الطبعة الثالثة

علم النفس اللغوى

دكتورة نوال محمد عطية

المكتبة الأكاديمية

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

علم النفس اللغوى

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

حقوق النشر

الطبعة الثالثة : حقوق التأليف والطبع والنشر © ١٩٩٥

جميع الحقوق محفوظة للناشر.

المكتبة الأكاديمية

١٢١ ش التحرير - الدقى - القاهره

تليفون: ٣٤٨٥٢٨٢ / ٣٤٩١٨٩٠

تلكس: ABCMN U N ٩٤١٢٤

فاكس ٣٤٩١٨٩٠ - ٢٠٢

لا يجوز إستنساخ أى جزء من هذا الكتاب أو نقله بأى طريقة كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى من الناشر.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

علم النفس اللغوى

تأليف

الدكتورة نوال محمد عطية

أستاذة علم النفس التربوى

كلية التربية ـ جامعة عين شمس

الطبعة الثالثة

الناشر

المكتبة الاكاديمية

١٩٩٥

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

الإهـــــداء

إلــى ابنتــى أنــاة

إلـــى ابنـــى آبـــى

مــع مــا أكنــه لهما

مـــن معانـــى ودلالات

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

بسم الله الرحمن الرحيم

«وعلّمَكَ ما لم تكن تَعْلَمْ وكان فضلُ الله عليك عظيماً»

(صدق الله العظيم)

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

يتناول هذا الكتاب موضوع « علم النفس اللغوى » ، وهو - فى الواقع - من أحدث موضوعات البحث العلمى ، التى نحاول أن نقدمها للقارىء العربى ، موضحين كيف أنه فى أوائل الخمسينات قد ظهر اتجاه جعل علم النفس يختلط بعلم اللغة ، الأمر الذى من شأنه أن وجه علماء النفس اهتماماتهم نحو دراسة اللغة والسلوك اللغوى .

وفى الواقع ، اللغة من أهم وسائل التعبير والاتصال الإنسانى بين الأفراد والجماعات . إذ هى ترجمات لما يدور فى الذهن من أفكار ، والوسيلة الاجتماعية التى يمكن بها أن تخرج الفكرة الذهنية غير الملموسة إلى حيز الوجود والتداول .

ومن هنا ، يمكن للسامع أن يحكم على هذه الأفكار حكماً يقوم على أسس موضوعية .

ولما كان اللفظ لا يكتسب قيمته السلوكية ، إلا إذا اكتسب المعنى والدلالة بالنسبة إلى الفرد ، كان من الضرورى أن تؤكد العملية التربوية على إكساب التلاميذ معانى الألفاظ ، مع ربطها بمواقف بيئية ملموسة بقدر الإمكان .

ومن سمات هذا العصر الحضارى ، ظهور مفاهيم وقضايا جديدة ، الأمر الذى ترتب عليه وجوب مراعاة عملية تكوين معنى اللفظ عند التلاميذ بطريقة تدريجية – كأى عملية نمو أخرى - إذ أن هذه العملية ، فى واقع الأمر ، تتطلب تكوين أكثر من علاقة فى الموقف التعلمى المعين . فهى تتضمن تكوين علاقة بين الشىء وبين اللفظ الذى يدل على هذا الشىء ؛ كما تتضمن ممارسة الفرد للفظ المعين فى مواقف عديدة حتى تكتسب الخبرة وتتعلم .

وبالتالى ، يمكن للفظ استدعاء أنواع الاستجابات المرتبطة بالشىء نفسه . ذلك لأن الألفاظ ما هى إلا رموز للأشياء ، تدل عليها وتمثلها أصدق تمثيل . ومن حيث أنها كذلك فهى قادرة على أن تقوم مقام الشىء ، كمثير ، أثناء عدم وجوده .

ومن هنا ، كان من الضرورى انتقاء المعانى الواضحة القريبة إلى ذهن التلميذ ، حتى لا يلتبس عليه فهمها ، وحتى لا تتكون المفاهيم الخاطئة بالنسبة إلى الألفاظ المختلفة .

والحقيقة الهامة التى نلاحظها فى حياتنا اليومية ، أن اللفظ الواحد بالرغم من أنه يحمل معنى إشارياً أو قاموسياً واحداً لدى مختلف الأفراد فى مختلف البيئات ؛ إلا أننا نجد اختلافات شاسعة لدى هؤلاء الأفراد بين ما يشير إليه هذا اللفظ أو ذاك فى الواقع الفعلى ؛

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

وبين ما يمكن أن يعبروا به عن انطباعاتهم إزاء اللفظ المعين .

ومن هنا يمكن القول بأن الألفاظ تحمل مضامين بالنسبة إلى الأفراد ، تختلف وتتباين تبعاً لنوع الخبرة المكتسبة .

وعلى ذلك فالملاحظ فى حياتنا اليومية أن كلاً منا يمكن أن يعبر عن اللفظ الواحد بمعنى معين ، قد يختلف كثيراً أو قليلاً عما يمكن أن يعبر به الفرد الآخر .

وهذا هو ما يطلق عليه المعنى النفسى أو المعنى السيمانتى ، أى دلالة الألفاظ .

وفى حقيقة الأمر ، أن أحاديث الأفراد لا تعبر عن المعانى الإشارية (الحرفية) للفظ فحسب ، وإنما تنطلق من الأفواه تلك المعانى النفسية أو السيمانتية ، لتعكس خبرات سابقة مر بها الفرد إزاء هذا اللفظ أو ذاك فى مواقف سلوكية متباينة .

ومن هنا ، جاز لنا القول ، بأن أحاديث الأفراد بالرغم من أنها قد تتناول موضوعاً واحداً ؛ إلا أن من يسمعها ليجد تباينات شاسعة فى التعبير والمقصد .

وهذه هى الفكرة الرئيسية التى يتناولها هذا المؤلف ، من حيث أنواع المعنى « المعنى الإشارى والمعنى النفسى» ؛ وكيف أن المعنى النفسى أو السيمانتى يختلف ويتباين لدى الأفراد ، ويطلق على ذلك مصطلح « التمايز السيمانتى Semantic Differentialtion » .

كما يمكن قياس هذه التمايزات والاختلافات عند الأفراد بالنسبة إلى الألفاظ بوسيلة قياس موضوعية يطلق عليها « التمايز السيمانتى Semantic Differential » تقيس استجابات المعنى النفسى عند الأفراد بالنسبة إلى مفاهيم وقضايا مختلفة ، مع إظهار الفروق والتباينات الدقيقة لهذه الاستجابات .

وهكذا ، نجد أن التعبير اللغوى لدى الإنسانية جمعاء ، لا يقوم على أسس منطقية فحسب ؛ وإنما يتضمن مشاعر وأحاسيس معينة ، تعكس صورة صادقة لما مر به الفرد من خبرات متباينة إزاء تلك الألفاظ .

ويمكن لنا أن نلمس ذلك بوضوح فى قصائد الشعراء ، وقصص الكتاب . فمثلاً : نجد أن القصة الواحدة ما هى إلا سجل لأحداث معينة ، ونتاج ممتد لما مر به صاحبها من خبرات فى ماضيه ، وما يمر به فى حاضره ، وما سوف يمر به فى مستقبله حيث تؤدى عملية التخيل وظيفتها فى هذه الحالة .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

ومن هنا تتشكل القصة فى تراكيب لغوية معينة ، تكمن وراءها دلالات شتى ، لا تشير إلى الأشياء صراحة ، وإنما تحمل مضامين ، يحتاج تفسيرها إلى تفهم وتأمل دقيق ممن يقرأها .

وهكذا ، فقارىء الشعر ، وقارىء القصة الأدبية ، لا تقوم قراءته - فى حقيقة الأمر - على مجرد ما تتضمنه القصيدة أو القصة من ألفاظ تشير إلى أشياء وموضوعات معينة ؛ وإنما تقوم - أساساً - على موقف إيصالى انفعالى بين من يكتب ومن يقرأ ، لكل ما تتضمنه العبارات والتراكيب اللغوية من معانى نفسية معينة تتحدد تبعا لخبرات القارىء إزاءها ، حيث يتسنى له أن يضفى على القصة معنى ذاتيا خاصاً ، قد يختلف عن غيره من القراء .

وفى هذه الحالة ، يمكن القول بأن القارىء يتحرر من منطقية الألفاظ ، ويعيش فى بعد تقييمى انفعالى معين يفسر به هذه الألفاظ بطريقة أو بأخرى .

وكتاب الله عز وجل هو الركيزة الأساسية التى نرتكز عليها ، والمصدر الرئيسى الذى نرجع إليه من حيث ما يتضمن : التأمل فى النفس الإنسانية وما تنطوى عليه من أسرار ...

« وفى أنفسكم أفلا تبصرون » ..

« سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم » ..

فوصف النفس الإنسانية فى مختلف حالاتها ، ورد فى كتاب الله عز وجل ؛ من حيث أنها خيرة وشريرة ، سوية وشاذة ، صاعدة وهابطة ، مقبلة ومعرضة ...

« ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها » ..

« إن النفس لأمارة بالسوء » ..

« وإنه لحب الخير لشديد » ..

« والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس » ..

الله سبحانه وتعالى خالق النفس الإنسانية ، عليم بأسرارها وخفاياها :

« ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ، ونحن أقرب إليه من حبل الوريد » ..

« وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما ، فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه » ..

« وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه ، وإذا مسه الشر كان يئوسا » ..

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

« ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليئوس كفور . ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن : ذهب السيئات عني . إنه لفرح فخور » ..

هكذا تبين لنا آيات القرآن الكريم ما فى النفس الإنسانية من تباينات ، وحالات ... مختلفة فحواها ومضامينها لدى الأفراد، ولدى الفرد المعين تبعاً لمقتضيات الظروف والأحوال ... والتى تؤثر بدورها تأثيرا فعالاً فى حالات تلك النفس وما تكون عليه ، وما يمكن أن تتغير إليه .

فالكمال والثبات لله وحده عز وجل . بينما النفس الإنسانية متقلبة متغيرة من حال إلى حال ، تبعاً للمثيرات المختلفة والظروف البيئية المحيطة .

ولما كان العقل الإنسانى يقوم بترجمة الفكر الكامنة فى صور لفظية ، ينطق بها اللسان معبراً عن مكنونات تلك النفس الإنسانية وما تحويه من أسرار .. كان للغة سواء المنطوقة منها أم المكتوبة ، ذلك الارتباط الوثيق بالنفس الإنسانية ، تكشف عما بداخلها من معان ودلالات تجاه الموضوعات والأشياء والأشخاص ..

ومن هنا تعتبر اللغة المرآة الصادقة التى تعكس صورة جلية واضحة عن محتويات تلك النفس الإنسانية . وبالتالى فهى المقياس الأدق لتلك الاستجابات النفسية الداخلية التى لا يمكن ملاحظتها ملاحظة مباشرة ، إلا بوساطة هذا السلوك اللغوى الظاهر ـ فهو المعبر الأول والمقياس الدقيق لاستجاباتنا الداخلية الكامنة . والتى يمكن عن طريقه الوقوف على مثيراتنا غير الظاهرة داخل تلك النفس الإنسانية .

وما دفعنى – أساساً – للخوض فى هذا المجال ، مجال علم النفس اللغوى ، كتاب الله عز وجل ، فالقرآن الكريم وهو فى قمة العربية فصاحة وبلاغة : لما له من خواص التراكيب اللغوية ، ودقة الأساليب ، وعمق المعانى ... ويتوقف فهمه على شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع . وتختلف المعانى باختلاف الإعراب أى علم النحو ، وعلم البنية من حيث التصريف والاشتقاق .

إن القرآن الكريم يشتمل على ما هو أبعد وأعمق مما يدل ظاهر لفظه على معناه ، حيث تناجى ما وراء ألفاظه وتراكيبه اللغوية من معان ، جوانب النفس الإنسانية فتشعر بالإمتاع والارتياح .

ومن هنا كان المعنى اللغوى للفظ ؛ والمعنى الضمنى للفظ . الأول معنى مباشر ، والثانى معنى يخاطب النفس والعاطفة . فالنظم القرآنى فى تراكيبه اللغوية مزيج من اللغة – النحوية

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

واللغة الانفعالية من حيث رموزها وضوابطها وأشكالها ، ومن حيث مضامينها ودلالاتها النفسية بالنسبة إلى القارىء والسامع

إنه مما لا شك فيه ، أننا نلاحظ أن بعض الأفراد تستخدم اللغة العربية الفصحى بطلاقة ويسر ؛ بينما البعض الآخر يستخدمها بلعثمة وتعسر ..

فالنوع الأول من الأفراد ، يتميز بالدراية والمعرفة والتسلسل المنطقى فى عرض أفكاره وتنظيمها .. بينما النوع الثانى من الأفراد تظهر فى عباراته اللغوية الفجوات وما فيها من عدم ارتباط وتناسق بين الفكر المعروضة .. من حيث ما قد يصل إليه السامع أو القارىء من فكر متناثرة ، لا مضمون يربطها وينسقها فى وحدة لغوية واضحة .

إن هذا الاستخدام اللغوى ما هو ـ فى الواقع ـ إلا استجابة للعادات اللفظية التى اكتسبت من البيئة والثقافة المحيطة بشكل أو بآخر .. وبمدى تأثر هؤلاء الأفراد بها وبمدى رسوخها فى أذهانهم ـ حيث ينطلق اللسان معبراً عما فى الأذهان من فكر ، مبينا المقصود فى قوالب لفظية منظومة ومصنفة تجمعها علاقات كالتشابه والتضاد والترادف وغير ذلك . . .

ومما لا شك فيه أننا نجد بعض الأفراد يمكنها استخدام المفاهيم الابتكارية اللغوية سواء فى أحاديثها أم فى كتاباتها .. هذا السلوك الابتكارى فى اللغة يجعل صاحبه يحاول تكوين تصور ذهنى لحل المشكلة فى بناء جديد ومكونات جديدة تضم عناصر الخبرة السابقة والخبرة الإدراكية الحالية تؤدى إلى صوغ جديد وتكوين وإضافة جديدة للموضوعات والأشياء فى كل جديد لم يسبق أن مر به الفرد فى خبرته .

وفى الواقع ، أن الأفراد لا يتكلمون بطريقة واحدة حتى فى حالة انتمائهم إلى وسط اجتماعى واحد، إذ نجد فروقا واضحة فى كيفية استجاباتهم للمواقف المتشابهة ، وفى حصيلتهم من المفردات اللغوية ونوعيتها .. وفى درجة تعبيرهم سواء أكان ذلك بالحديث أم بالكتابة ..

والطلاقة اللفظية المعبر بها وما تحمله من معان وفكر لها قيمتها ..

من كل ذلك يمكن أن يستدل على ذكاء المعبر أو الكاتب فى كيفية استخدامه للغة والتعامل بها مع غيره من الأفراد ..

وهكذا ، يوجد ارتباط وثيق بين علم اللغة وعلم النفس ، فعلم النفس يعنى بدراسة السلوك

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

الإنسانى عامة ، ودراسة السلوك اللغوى يعتبر حلقة اتصال بين علم اللغة وعلم النفس .

ومن خلال دراساتى فى هذا المجال - مجال علم النفس اللغوى - والتى تهم المربى والمعلم ، من حيث ما تفسره من جوانب نفسية لغوية تفيد كل من يقوم بإعداد وتوجيه الفرد بصفة عامة .. كان موضوع هذا المؤلف ..

والله أسأل أن يعين الدارسين والباحثين فى هذا الميدان ، وأن يكونّ منارا لارتياد آفاق جديدة فى المعنى ودلالات الألفاظ ..

وعلى الله قصد السبيل ..

نوال محمد عطية

القاهرة فى : ١٤١٤ هـ

١٩٩٤ م

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

الفصل الأول

مدخل فى علم اللغة

ما هو علم اللغة :

إن علم اللغة عبارة عن الدراسة العلمية للغة ، فهو علم يتناول اللغة موضوعا له ، وقد استخدم المصطلح علم اللغة Linguistics فى منتصف القرن التاسع عشر . ويدرس علم اللغة ، الأصول والخصائص الجوهرية التى تربط ما بين اللغات جميعها ـ بالرغم من اختلافها . فموضوع علم اللغة ، إذن ، هو اللغة من حيث أنها وظيفة إنسانية عامة تتمثل فى صور نظم إنسانية اجتماعية ، يطلق عليها اللغات .

اللغة والتفكير :

يتضح معنى التفكير عندما يوجد الفرد فى موقف جديد بالنسبة له ، أى أن الموقف لم يسبق أن مر به الفرد فى خبرته . وهذا الموقف الجديد يتضمن مشكلة معينة ، قد تكون معقدة ـ إلى حد ما ـ وقد استثير ميل الفرد نحو هذا الموقف بطريقة ما ... فى الواقع ، أن الفرد يحاول تركيز انتباهه كى يدرك ويلم بجميع عناصر الموقف ، ويكون صورة كلية عن طبيعته والمشكلة المتضمنة فيه .

ثم يحاول القيام بعملية تنظيم معينة للعلاقات القائمة فى الموقف كى تساعده على الوصول للحل .

فالتفكير ـ إذن ـ عملية عقلية ، أو متغير وسيط ، يقاس عن طريق السلوك الصادر من الفرد . ومن ثم فهو مظهر من مظاهر النشاط السلوكى الذى يقاس بوساطة أساليب الأداء التى يقوم بها الفرد فى الموقف .

واللغة هى الوسيلة التى بوساطتها تنقل الأفكار إلى الآخرين ، ويتم الاتصال الإنسانى والتفاهم والتعامل بين الأفراد . وبالإضافة إلى لغة الحديث أو اللغة اللفظية توجد أيضاً لغة

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

الإشارة أو اللغة غير اللفظية .

ومما لا شك فيه ، أن الألفاظ وسيلة أرقى للتعبير عن الأفكار من الإشارة والحركة . حيث تتميز بأنها ذات امتداد زمانى فقط ؛ بينما للإشارة والحركة امتداد زمانى ومكانى معاً .

وكذلك تعبر الألفاظ عن اسم الجنس والصفات والعلاقات المعنوية ؛ إذ أنها قد لا تقابلها صوراً ذهنية ، وإنما تقابلها مجرد أفكار أو معان لا يمكن التعبير عنها بالصورة أو الإشارة .

وتتبين علاقة اللغة بالفكر من أن الفكرة إذا تحددت فى ذهن الطفل ، فإنه يقابلها ـ عادة ـ لفظاً يرتبط بها ويعبر عنها . كما أن اللفظ يثير فى الذهن الفكرة التى ارتبطت به خلال المواقف الحياتية المتباينة لدى الفرد .

لذا ، فالألفاظ تعد قوالب تحمل المعانى ، والطفل إذا كون فى ذهنه فكرة ما ، يحتاج إلى اللفظ المعين لتثبيتها وتحديدها ، كالفكرة التى كونها مثلاً عن القط والأرنب والشجرة والكرة وغير ذلك ...

إذن : فتكوين الصور الذهنية ، أو المدركات الكلية من خلال تحليل وتركيب المدركات الحسية ، يحتاج إلى اللغة لتحديد هذا المدرك أو المفهوم وتثبيته .

كما أن اللغة ليست مجرد أصوات مسموعة ، وإنما هى معنى يدل على الأشياء والموضوعات والأشخاص .. والكلمات المنطوقة والتى لا تحمل أى معنى ، لا قيمة لها على الإطلاق .

ومن هنا يمكننا القول : بأنه لا قيمة للغة بدون معان وأفكار .

وينمو التفكير بنمو العلاقات الاجتماعية لدى الفرد ، الذى يفكر فيما يدركه عن طريق الملاحظة والمشاهدة ، بالاضافة إلى ما يسمعه من الآخرين . حيث يتأثر الفرد بغيره من الأفراد عن طريق اللغة ، فيفكر نتيجة لهذا التأثر ، وبالتالى يعبر عن تفكيره .

ومن ثم تصير اللغة سببا ونتيجة : فهى السبب فى التفكير ، وهى النتيجة للتفكير .

والحوار والجدل يثيران التفكير . والتفكير ـ عندما يثار ـ يترجم عن طريق اللغة .

وتظهر الصلة القوية بين اللغة والفكر من أن علم المنطق يعرف بأنه « علم قوانين الفكر » . وقد سمى بعلم المنطق ؛ مع أنه علم التفكير ، ذلك لاستحالة دراسة التفكير إلا عن طريق

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

المنطق ، أى اللغة ، لأن الألفاظ رموز المعانى .

فالتفكير استجابة لما نسمعه من الغير ، ورغبة فى أن نحمل إلى الغير ما نفكر فيه .

ويحتاج الفرد فى عملية التفكير ، إلى الألفاظ التى بوساطتها يحدد المعانى . بينما كلما ارتقى الفرد فى عمليات التفكير المجرد ، تعذر التفكير بدون لغة تحليلية تركيبية تعبر عن هذه العمليات . وهـذا يتمثل فى الأفراد الذين يعملون فى الرياضيات البحتة ، فإنهم لا يستحضرون - أثناء عملهم - صورا ذهنية لأشياء محسوسة ، وإنما كل تفكيرهم يعتمد على المعانى ، وعلى استعمالهم رموز هذه المعانى وهى الأرقام .

وقد يحفظ الفرد بعض الحقائق حفظاً حرفياً حتى يتذكرها ، مثل أسماء المدن ، والتواريخ ، وأرقام التليفونات ، وقوانين الطبيعة والميكانيكا ، والأمثال والحكم ، ونماذج من الشعر والنثر ... الخ .

وهكذا ، يلجأ الفرد فى حل المشكلات إلى تذكر هذه الحقائق والقوانين المحفوظة بتذكر العبارة التى حفظها بها .

والسؤال الذى نورده فى هذا الصدد هو : هل يمكن التفكير بدون لغة ؟ .

يرى بالارد Ballard أن ذلك فى الإمكان إذا حلت محل اللغة رموز أخرى . ولكن كلما زاد التفكير عمقاً ، واتجه النشاط العقلى إلى المقارنة واستخلاص الصفات المشتركة ، والوصول إلى الأحكام العامة ، كما هو فى الطريقة الاستقرائية ، زادت حاجة العقل إلى استخدام اللغة . وإذا أمكن التفكير بدون لغة ، فإنه لا يستمر طويلاً .

واللغة ذات صلة قوية بالنمو العقلى لدى الطفل . إلا أنها غير ضرورية لكل عملية من العمليات العقلية ، ولكنها مع هذا تستعمل فى أغلب حالات التفكير ، لاسيما التفكير المعنوى المحض ، والتفكير الذى يحتاج للتفرقة بين المعانى المتقاربة كالعدل والإنصاف مثلاً ، وكالعطف والرحمة ...

تتضمن عمليات التفاهم عن طريق اللغة أربع خطوات رئيسية ، تعتبر كل خطوة منها عملية خاصة وهى :

العملية العقلية وتشمل استحضار الأفكار والأخيلة والوجدانات المختلفة التى يراد نقلها إلى ذهن السامع . وهى تعتبر عملية سيكولوچية .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

والعملية العضوية الحركية ، وهى مجموعة الحركات التى تقوم بها أعضاء النطق المختلفة والتى تصدر الرموز الصوتية التى تعبر عن الأفكار والصور الذهنية .

والعملية العضوية الحسية ، وهى عملية احساس السامع اللغة المنطوقة وما يصحبها من حركة أو إشارة .

وتقوم بها الأذن والعين وأعصاب الحس الموصلة منهما إلى المخ .

والعملية الإدراكية الحسية للغة المنطوقة ، وهى عملية تفسير الرموز الصوتية التى وصلت إلى المخ .

اللغة وعلوم اللسان

اللغة موضوع مركب يتصل بعدة علوم : بعلم الطبيعية لأن اللغة تتركب من أصوات ؛ وبعلم وظائف الأعضاء لأن تلك الأصوات منشأها حركات عضلية تدركها الأذن ؛ وبعلم النفس لأن تلك الحركات العضلية وإصدار الصوت المعين يتميز - فى حقيقة الأمر - بدلالة ومعنى بالنسبة إلى صاحبه .

أى أنه لا يكون مجرد حركة عضلية ، وصوت معين يخرجه الفرد ليس إلا ، وإنما يحمل فى طياته دلالات نفسية .

إن موضوع علم اللغة هو دراسة اللغة كوسيلة للاتصال بين الجماعات بعضها وبعض ، أى كظاهرة اجتماعية . وعلم اللغة هو جزء من علم الاجتماع .

واللغة ككل ظاهرة اجتماعية تستند إلى وقائع الماضى . ومن ثم كان علم اللغة كغيره من العلوم الاجتماعية الأخرى علما تاريخيا .

والفرد حين يتحدث - فإنه فى حقيقة الأمر - يخرج أصواتاً معينة ، تلك الأصوات لها دلالتها ومعناها ، أى أنها تعبر عن معنى ما يقصده الفرد المتحدث .

وإذا دارت الدراسة حول النطق الصوتى بغض النظر عن المعنى الذى يتضمنه الحديث ، فإنه فى هذه الحالة تخص الدراسة علم الأصوات العام Phonology .

اما إذا دارت الدراسة حول النطق كوظيفة للمعنى الذى يعبر عنه ، فإنه فى هذه الحالة ،

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

تخص الدراسة علم النحو Syntax .

وإنه مما لاشك فيه ، أن الباحث فى علم اللسان لا يلاحظ اللغة نفسها ، بل مظاهرها الخارجية التى هى مظهر وجود تلك اللغة . فاللغة لا تدرك إدراكا مباشرا ، وإنما توجد عندما تتكون عادات متشابهة فى النطق ، وعلاقات متشابكة بين أصوات معينة وبين معان معينة ، لدى عدد من الأفراد . ولذا ، فاللغة ليست لغة إلا باعتبارها أداة للاتصال بين الأفراد والجماعات ، تستخدم لكى تثير بينهم استجابات محددة .

والمفردات اللغوية والعبارات التى يتحدث بها الأفراد ، لا تنحصر فى نطاق القواعد النحوية فحسب ؛ وإنما تحمل مضامين داخل الفرد ، من دلالات ومعان نفسية تختلف باختلاف المواقف والملابسات والظروف التى مر بها الأفراد فى حياتهم ...

ومن هنا ، تكمن حقيقة اللغة الداخلية فى مجموعة العلاقات التى توجد داخل وذات كل من يتحدثها بحسب مقتضيات مواقفه الحياتية المتباينة ..

الفرق بين الكلام واللغة واللسان

فى الواقع أنه يوجد فرق بين مفهوم الكلام ؛ ومفهوم اللغة ؛ ومفهوم اللسان . إذ نقول : ان لسان كل أمة من أمم الأرض يشتمل على عدة لغات ؛ واللغة ـ فى حد ذاتها ـ تتألف من كلام كل فرد . فاللسان العربى مثلا ، يتضمن عدداً من اللغات ، كلغة قريش ، ولغة تميم ، ولغة أهل الحجاز .. حيث الاختلاف فى الجزئيات والتفاصيل .

واللسان هو النموذج الاجتماعى الذى استقرت عليه اللغة ، أى أنه عبارة عن النموذج السوى فى السلوك اللغوى ، حيث يحاول كل إنسان أن يكون لسانه أقرب إلى الفصحى . والفصحى هى ذلك النموذج المثالى الذى يحاول كل فرد أن يصله نطقا وكتابة .

ومن ثم فان دراسة لسان قوم ، يتطلب دراسة اللغة كظاهرة اجتماعية وكأداة يتم بوساطتها التفاهم والتعامل بين أبناء الأمة الواحدة ، أو دراسة الكلام ، وهو نوع من السلوك الفردى والذى يتمثل فى كل ما يصدر عن الفرد من أقوال ملفوظة أو مكتوبة .

فالكلام واللغة ـ إذن ـ جانبان متناظران لظاهرة واحدة ، الأول منهما هو الجانب الفردى من السلوك اللفظى ؛ والثانى هو السلوك الاجتماعى . ودراسة الكلام تتطلب من الباحث دراسة العوامل الشخصية المميزة للفرد فى سلوكه اللغوى . فمثلاً ، هل يستخدم المترادفات بكثرة فى

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

كلامه ؟ وهل يستخدم النعوت ؟ وهل ينتقى الجمل والتراكيب اللغوية ذات الطول ؛ أم ذات القصر ؟ ذات البساطة أم ذات التعقيد ؟ إلى غير ذلك من استخدامات لغوية فى حديثه تدل على عاداته النطقية ـ على وجه العموم .

أما دراسة اللغة كظاهرة اجتماعية ، يحاول فيها الباحث دراسة السمات المشتركة فى أحاديث الأفراد للتوصل إلى وجود لغة مشتركة بينهم يتفاهمون بها .

والكلام واللغة ، كل منهما سابق للسان . لأن اللسان لا يستقر إلا بعد أجيال .. فاللسان يتأثر بالكلام واللغة ويؤثر فيهما .

فهو يتأثر بهما ، لأنه حصيلة كل ما يصدر عن الأفراد من أقوال ـ وناتج مجموع الأنماط السلوكية اللغوية ، إذ يتلقى رصيده اللغوى من الأفراد والجماعات .

وأما من حيث أن اللسان يؤثر فيهما ، ذلك لأن المتكلم يحاول دائماً إتقان أساليب التعبير ، إلى أن تصبح اللغة لديه أداة طيعة لفكره وعادة لفظية يستخدمها بطلاقة ويسر ..

علم اللغة وعلم النفس

ترجع العلاقة بين علم اللغة وعلم النفس إلى طبيعة اللغة باعتبارها أحد مظاهر السلوك الإنسانى . وحيث أن علم النفس يعنى بدراسة السلوك الإنسانى عامة ، فإن دراسة السلوك اللغوى تعتبر حلقة اتصال بين علم اللغة وعلم النفس .

وقد اهتمت المدرسة السلوكية اهتماماً بالغاً بالسلوك اللغوى ، وكان لها أثر واضح فى البحث اللغوى الأمريكى فى النصف الأول من القرن العشرين . ولكن البحث فى قضايا اللغة من وجهة نظر اللغويين يختلف كثيراً عنه من وجهة نظر علماء النفس . فالفرق بين وشاسع بين كل منهم ...

إذ يهتم علم اللغة بدراسة العبارات اللغوية المنطوقة عند صدورها من الجهاز الصوتى لدى المتحدث وأثناء مرورها فى الهواء وعند تلقى الجهاز السمعى للمخاطب لها . ويدلنا هذا على أن العمليات العقلية التى تسبق صدور العبارات اللغوية المنطوقة لا تدخل ضمن مجال علم اللغة . كما أن ما يربط الجهاز العصبى والجهاز النطقى من علاقة لدى المتحدث لا يدخل ضمن مجال البحث اللغوى .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

وهكذا يهتم اللغويون باللغة عند صدورها ، بمعنى تلك الظاهرة الصوتية التى تصدر عن المتحدث وتتخذ شكل موجات صوتية فتصل المتلقى . وذلك هو مجال البحث فى علم اللغة .

بينما لا يهتمون بتلك العمليات العقلية التى تسبق ذلك ، حيث تعتبر موضوعا من موضوعات البحث فى علم النفس . بالإضافة إلى تلك العمليات النفسية التى تحدث داخل الفرد المخاطب ، عندما تصل اللغة جهازه السمعى ثم تنقل إلى جهازه العصبى .

كما يوجد فرق جوهرى بين منهج اللغويين وعلماء النفس بالنسبة إلى الظواهر اللغوية ، حيث يتجه علماء النفس إلى اكتشاف قوانين عامة تفسر السلوك الإنسانى ، من خلال دراسة الظواهر العامة مثل : التعلم والإدراك والقدرات ..

بينما لم ينصب اهتمامهم على محتوى السلوك نفسه ، إذ لم يهتموا بالمادة التى تعلم فى موضوعات التعلم ، بقدر تركيزهم على عملية التعلم ذاتها .

إلا أن بعض الباحثين ـ فى السنوات الأخيرة ـ اهتموا بدراسة اللغة لا من حيث أنها استجابات لغوية فحسب ؛ وإنما من حيث البنية اللغوية المتضمنة فى تلك الاستجابات ، أيضاً .

ومن ثم ، فإن الدراسات المعاصرة التى دارت حول موضوع اللغة عند الطفل تختلف عن تلك الدراسات السابقة فى هذا المجال والتى ـ فى الواقع ـ كانت تسير بطريقة اللغويين ، أى بتحليل لغة الطفل من جوانبها الصوتية والنحوية والدلالية .

إذن ، فإن مجال الدراسة النفسية للغة هو : كيفية تحويل المتحدث للاستجابة إلى رموز لغوية To Encode وهذه عملية عقلية ، ينتج عنها إصدار الجهاز الصوتى للغة . وعندما تصل اللغة إلى المخاطب أو المتلقى ، ويقوم بترجمة وتحويل هذه الرموز اللغوية فى ذهنه إلى المعنى المراد To decode ، تتم عملية عقلية أخرى .

وهكذا ، تتكون المعانى النفسية لدى الفرد بالنسبة إلى الأشياء والموضوعات والأحداث .. حيث يستقبلها وبالتالى تحدث عملية متوسطة داخلية تؤدى إلى استجابات المعنى .

أما تلك الرموز الصوتية لتى تنتقل من المتحدث إلى المتلقى خلال الهواء ، فهى مجال البحث فى علم اللغة .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

علم الأصوات

إنه مما لاشك فيه ، أن أحاديث الأفراد ـ العادية ـ تتم بين مخاطب يقوم بعملية الكلام ، ومخاطب يستمع لهذا الكلام . ولذا ، فإنه لكى تتم الدائرة بين المتكلم والسامع فى أى موقف من المواقف اللغوية ، تتطلب مراحل معينة : عمليات عقلية فى ذهن المتكلم قبل الكلام وأثناءه ؛ عملية الكلام ممثلة فى أصوات عن طريق جهاز النطق ؛ موجات وذبذبات صوتية فى أذن السامع تنتج عن حركات أعضاء جهاز النطق وعمليات عضوية يخضع لها الجهاز السمعى لدى السامع ؛ ثم عمليات نفسية داخلية لدى السامع عند سماعه الكلام الموجه إليه .

ويهتم علماء اللغة فى دراساتهم بالجوانب والأحداث اللغوية المنطوقة ـ بالفعل والتى يمكن تحليلها من ناحية خواصها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ؛ ولا يتعرضون لتلك العمليات العقلية والنفسية والتى تخص علماء النفس فى دراساتهم لأنماط السلوك الإنسانى فى المواقف اللغوية المختلفة .

ويرى بلومفيلد Bloomfield أن أصوات الكلام ذات ثلاثة جوانب متصلة : جانب اصدار الأصوات أو الجانب النطقى Articulatory aspect ويطلق عليه أيضاً الجانب الفسيولوجى أو العضوى للأصوات physiological aspect ويتمثل فى عملية النطق وما تنتظمه هذه العملية من حركات أعضاء النطق .

وجانب الانتقال أو الانتشار فى الهواء transmission أو الجانب الأكوستيكى acoustic أو الفيزيائى physical ويتمثل هذا الجانب فى الموجات الصوتية المنتشرة فى الهواء نتيجة لحركات أعضاء النطق .

وجانب استقبال الصوت reception أو الجانب السمعى auditory aspect ويتمثل فى الذبذبات المقابلة للموجات الصوتية والتى تؤثر على طبلة أذن السامع وتقوم بعملها فى ميكانيكية أذنه الداخلية وفى أعصاب سمعه حتى يدرك الأصوات .

وهذه الجوانب الثلاثة تخص مجال علم الأصوات phonetics والذى يتضمن ـ إذن ـ ثلاثة فروع رئيسية ظهرت فى الحقل اللغوى هى :

١ – علم الأصوات النطقى أو الفسيولوچى .

Articulatory of physiological Phonetics

٢ – علم الأصوات الأكوستيكى أو الفيزيائى .

Acoustic or physical phonetics.

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

٣ – علم الأصوات السمعى . Auditory phonetics

ويعتبر هذا الفرع الأخير من أحدث فروع علم الأصوات وله جانبين ، جانب عضوى أو فسيولوجى physiological . وجانب نفسى Psychological ووظيفة الجانب الأول النظر فى الذبذبات الصوتية التى تستقبلها أذن السامع وفى ميكانيكية الجهاز السمعى ووظائفه عند استقبال هذه الذبذبات وهى مرحلة تقع فى مجال علم وظائف أعضاء السمع physiology of hearing .

أما الجانب الثانى فوظيفته البحث فى تأثير هذه الذبذبات على أعضاء السمع - الداخلية خاصة - وفى عملية إدراك السامع للأصوات وكيفية هذا الإدراك ، وهذه مرحلة نفسية مجالها هو علم النفس . مع ملاحظة أن الجانبين متصلان ، وهناك من الدارسين من ينظر إليهما تحت اسم واحد وهو« علم الأصوات السمعى » أو« علم الأصوات النفسى » psychological phonetics على أساس أن العملية النفسية ذات أثر واضح على سلوك السامع عند إدراكه للأصوات .

وهكذا ، فإن فسيولوجيا الجهاز السمعى وعلم النفس الإدراكى perception psychology تهم المتخصصين تخصصا دقيقاً فى هذا المجال دون غيرهم من اللغويين لما يروه من أن هذا الفرع ينتظم عمليات نفسية معقدة لا تدخل فى مجال البحث اللغوى بمعناه الاصطلاحى .

الفونتيك والفونولوجى

إن دراسة أصوات اللغة تقتضى مرحلتين : الأولى تخص المادة ذاتها ؛ والثانية تعنى بتجريد هذه المادة والوصول بها إلى صورة قواعد وقوانين عامة ، أى القواعد والقوانين الصوتية للغة المعينة .

ويطلق على المرحلة الأولى من الدراسة « الفونتيك phonetics » ؛ وعلى الثانية « الفونولوجى phonology » علماً بأن المصطلح الأول phonetics علم الأصوات ، كثيراً ما يطلق على كلا الفرعين .

والفونتيك ذو مدلول ضيق نسبيا عند مقابلته بالفونولوجى ، إذ يقصد به دراسة الأصوات من حيث كونها أحداثا منطوقة بالفعل ذات تأثير سمعى معين ، بغض النظر عن قيم هذه الأصوات أو معانيها فى اللغة المعينة ، فهو يعنى بالمادة الصوتية لا بالقوانين الصوتية ، وبخواص هذه المادة أو الأصوات بوصفها ضوضاء ، لا بوظائفها فى التركيب الصوتى للغة من اللغات .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة

إن العلامة اللغوية ممتدة فى الزمان نطقاً ؛ وفى المكان كتابة . فهى تشغل حيزاً من المكان ، وبرهة من الزمان . فإذا نطق الفرد بكلمة ما ، فإنها تستمر بضع ثوان ؛ وإذا كتبها فإنها تحتل مكاناً معيناً على الورق .

وإن الباحث فى علم اللسان ، ليجد أن كل اللغات العامة ، لغات ذات صيغة مكتوبة . وأن معظم الاختلافات التى تظهر فى النطق للحروف لدى المجتمعات المختلفة ، لا تظهر فى الكتابة .

ولذا ، فإن اللغة المكتوبة ، تنوب بداخلها تلك الاختلافات وتختفى ، بالرغم من أن تلك اللغة هى التى تحمل الصيغة العامة . فاللغة المكتوبة الثابتة - إذن - تؤدى إلى تثبيت اللغة العامة وتحافظ عليها .

وتتميز اللغة المكتوبة عن اللغة المنطوقة بخصائص معينة ، تتمثل فى المحافظة على الاستعمالات القديمة ، بالإضافة إلى مراعاة استخدام المفردات اللغوية استخداماً دقيقاً طبقاً للقواعد النحوية الدقيقة .

ومن ثم ، فإن اللغة المكتوبة توضح الصيغ النحوية كما توضح قيم المفردات .

وهكذا ، يتبين لنا أن اللغة نظام من الرموز الصوتية ، تكمن قيمتها فى الاتفاق عليها بين الأطراف التى تتعامل بها . ومن هنا ، تقوم قيمة الرمز اللغوى على علاقة بين متحدث أو كاتب ، وبين مخاطب أو قارىء .

الأول هو المؤثر ؛ والثانى هو المتلقى . واللغة وسيلة التعامل ونقل الفكر بين كليهما . حيث تحمل هذه الرموز الصوتية اللغوية معان محددة متميزة يعنيها المتحدث ويفهمها المتلقى .

وهكذا ، فالرموز اللغوية Linguistic symbols رموز صوتية ومعنى هذا ، أن طبيعة اللغة تتخذ صورة صوتية منطوقة مسموعة .

والكتابة ما هى إلا تعبير عن اللغة من حيث واقعها الصوتى ، أى نقل الظاهرة الصوتية السمعية إلى ظاهرة كتابية مرئية ، كما أن الكتابة محاولة لنقل اللغة من بعدها الزمنى إلى البعد المكانى . حيث أن الظواهر الصوتية تتابع فى الزمن ، والحروف المكتوبة تتابع فى المكان .

وفى الواقع أن لكل رمز صوتى ، وظيفة داخل الكلمة ، ولكل كلمة وظيفة فى العبارة اللغوية . ولكل بيئة لغوية نسقها اللغوى المعين ، والذى يتضمن ترتيب الأصوات داخل الكلمة وترتيب الكلمات داخل الجملة .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

أثر العادات الصوتية على التعلم اللغوى

إنه مما لاشك فيه أن الفرد المتحدث بلغة من اللغات ، تتكون لديه صفات كلامية تميز كلامه عن غيره من الأفراد فى مجتمع مغاير .

وتتأكد تلك الصفات وتقوى وتتخذ أشكالاً معينة راسخة كلما تقدم العمر حتى تصبح علامة مميزة لدى المتحدثين بتلك اللغة المعينة . وفى هذه الحالة يطلق عليها : العادات اللغوية .

وفى الواقع ، فإن تلك العادات اللغوية المكتسبة ، لا اختيار للفرد فى كيفية النطق بصوت من أصوات لغته ، أو فى كيفية تكوين وبناء الجمل التى يستخدمها داخل تلك اللغة . حيث يتم التعلم واكتساب تلك الصفات الكلامية من فرد إلى فرد ومن جماعة إلى جماعة داخل البيئة اللغوية الواحدة .

فالطفل فى بداية تعلمه اللغوى ينطق بأصوات معينة لها مميزاتها وقواعدها والتى تختلف من لغة إلى أخرى . وهو فى كل هذا وذاك لا يشعر شعوراً إراديا ، ولا يفكر ويتمعن حين يتكلم فى كيفية النطق بأصواته هذه ، أو تكوين جملة .. فهى - إذن - صفات عامة يشترك فيها جميع أفراد بيئة من البيئات اللغوية والتى لا اختيار لهم فى تكوينها ، وإنما نمت وتأكدت لديهم عن طريق الاكتساب والتعلم ، حتى أصبحت عاداتهم اللغوية .

والعادات اللغوية ذات مظاهر ثلاثة :

١ - بنية الكلمة Morphology .

٢ - تكوين الجملة Syntax .

٣ - الصفات الصوتية Phonetics أو Phonology .

والمظهر الصوتى يعتبر من أبرز مظهر للعادات اللغوية ، ويتضمن مخارج الأصوات وهى تختلف من لغة إلى أخرى .

بالإضافة إلى أن المظهر الصوتى يتضمن « النبر » والذى له أثر واضح فى التعلم اللغوى ويختلف من لغة إلى أخرى ، حيث يخضع لأسس خاصة فى كل من هذه اللغات المختلفة .

ولا يفوتنا أن ننوه إلى ما يعرف بموسيقى الحديث لدى الفرد فيما يتضمنه هذا المظهر الصوتى . إذ يلاحظ فى أحاديث الأفراد تنغيمات معينة ذات طابع خاص داخل البيئة اللغوية الواحدة تبعاً لما اكتسبوه فى مراحل التعلم اللغوى المختلفة من المحيطين والمربين ...

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

مستويات التحليل اللغوى وجوانبه السيكولوجية

تشترك اللغات الإنسانية فى خصائص عامة شائعة فيما بينها ، ومنها : خاصة البناء اللغوى الأساسى والذى يتدرج من الوحدات الصوتية البسيطة إلى الوحدات الفكرية المعقدة . ويعتمد فهمنا للكلام على دلالات متنوعة .. وهكذا فالتنظيم اللغوى يتضمن مستويات فونولوجية ونحوية ودلالية .

المستوى الفونولوچى Phonology (علم الأصوات الكلامية) : ويهتم هذا المستوى بوحدات الأصوات الأساسية التى تكون الكلام . والفونيم Phoneme (الوحدة الصوتية الأساسية للغة ما) عبارة عن نوع من الأصوات يميز متحدثيها بلغة ما من حيث ما لها من صفات مميزة تفرق بينها وبين غيرها من الأصوات ، بمعنى أنها وحدة صوتية قادرة على التفريق بين معانى الكلمات ، وليست حدثا صوتيا منطوقا بالفعل فى سياق محدد . فالفونيمات أنماط للأصوات ، والمنطوقة بالفعل هى صورها .

المستوى النحوى : وهو عبارة عن اعراب الكلمات داخل الجمل وضبطها بالشكل . وتتراكب الوحدات الصوتية لتكون الوحدات الكلامية Morpheme . والوحدة الكلامية هى أصغر وحدة من الكلام ذات معنى قد تكون كلمة وقد لا تكون .

فمثلاً : كلمة « قلم » هى وحدة كلامية . أما كلمة « قلمى » فهى وحدتان كلاميتان أى أنها مكونة من « قلم » « وياء النسبة » .

إذن : فالكلمة عبارة عن تنظيم ما مكون من حروف بصرية أو أصوات سمعية تكون رمزاً معيناً للدلالة على الأشياء أو الموضوعات أو الأحداث ..

وتتجمع الكلمات فى وحدات أوسع أى فى جمل ، تبعاً لقواعد النحو والاعراب والتى تحدد كيفية ارتباط الكلمات بعضها ببعض وتنظيمها داخل نسق معين لتكون جملة مفيدة .

وقد افترض تشومسكى Chomsky أن العنصر الأساسى للكلام هو الجملة البسيطة الإيجابية ، وأن هذه الجملة الأساسية تتخذ أشكالاً عديدة وفقاً لقواعد النحو والإعراب .

فمثلاً : « قرأ محمد » تعتبر جملة أساسية بسيطة، يمكن تغييرها فنقول : « محمد قرأ » . ومحمد لم يقرأ ، ومحمد قرأ كثيرا ، وما قرأ محمد ...

ومما لاشك فيه أن القواعد الأساسية تختلف من لغة إلى أخرى ؛ ولكن هذه القواعد وما يمكن أن يطرأ عليها من تغييرات داخل الجمل عامة بالنسبة إلى جميع اللغات .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

ويذكر تشومسكى فى نظريته اللغوية الحديثة : « أن مهمة النحوى هى تحديد القواعد اللغوية وتنظيمها وتوضيح الشروط اللازمة لتطبيقها ، بالإضافة إلى أن النظرية اللغوية تهتم بدمج النحو فى نظم المعرفة المختلفة » .

المستوى الدلالى : وهو ما يخص معانى الألفاظ والأحداث والتى تستحضر صوراً معينة لدى الفرد . حيث أن بعض الألفاظ تحصل على معناها من خلال ارتباطاتها الانفعالية بالمواقف المتباينة التى مر بها الفرد ويتشكل معناها الدلالى وفقا لهذه الخبرات السارة منها والمؤلمة .

كما يتوقف معنى اللفظ أيضاً تبعاً لنوعية المخاطبة وعرض ألفاظ العبارات فى موقف ما وبطريقة ما تثير نوعاً ما من الدلالات لدى المخاطب . ومن هنا تختلف معانى ودلالات الألفاظ اختلافا بينا لدى الأفراد .. ويطلق على ذلك : علم دلالات الألفاظ Semantics .

الجانب السيكولوجى للتحليل اللغوى

درس بعض علماء النفس اللغوى الوحدات والمستويات والقواعد اللغوية من حيث ما لها من جوانب سيكولوچية بالنسبة إلى المتحدث والسامع .

وقد تضمنت الدراسات تغيير عنصر لغوى واحد وملاحظة أثر ذلك على قدرة المفحوص على الإدراك والتعلم والتذكر بالنسبة إلى العبارات اللغوية .

الفونولوچيا (علم الأصوات الكلامية) : إن الباحثين فى المستوى الفونولوچى قاموا بتحديد الخصائص المادية الصوتية الأساسية لتمييز الوحدات الصوتية وإدراكها . وقد وجدوا أن بعض الأنماط اللغوية المتشابهة بدرجة قصوى تدرك كوحدات صوتية متباينة . بينما الأنماط غير المتشابهة والتى بينها اختلاف كبير جدا ، لا يمكن للفرد إدراكها وتمييزها .

علم الوحدات الكلامية Morphemics :

الوحدة الكلامية فى اللغة الانجليزية من حيث الجمع تقوم على ثلاثة أشكال تبعاً للوحدة الصوتية الأخيرة للأسماء . وذلك من حيث إضافة حرف (S) أو حرف (Z) إلى بعض الأسماء فى حالات الجمع . وذلك تبعا لقواعد النطق للمفردات اللغوية باللغة الانجليزية فى حالات معينة .

وقد درست بركو Berko هذه الناحية على أطفال من أعمار ما قبل المدرسة وعلى تلاميذ

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

الصف الأول الابتدائى ، وقد وجدت أن تلاميذ هذا الصف استطاعوا التفريق بين حروف الجمع فى نهايات المفردات اللغوية أكثر من الأطفال الأصغر سناً .

وقد استطاع المفحوصون استخدام القاعدة وتطبيقها فى مواضعها الصحيحة ، وإمكانية تطبيقها فى المواقف الجديدة مما دل على معرفة الأطفال للقاعدة الكلامية واستخدامها بشكل سليم . وليس تطبيقها سماعيا .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

قواعد النحو والدلالات :

أجرى ميلر Miller تجاربه التى قامت على قواعد النحو وعلم دلالات الألفاظ لدراسة الأثر النفسى بالنسبة إلى الأفراد . وتضمنت التجربة خمس جمل سوية باللغة الانجليزية تبدأ بالفاعل ثم الفعل ثم المفعول به ثم حرف الجر ثم الاسم المجرور .

واستخرج منها خمس جمل أخرى تخالف علم دلالات الألفاظ والقواعد النحوية معاً . وقد سجلت الجمل جميعها على آلة تسجيل . وطلب الفاحص من المفحوصين إعادة كل كلمة بعد التلفظ بها مباشرة .

وقد دلت النتائج على أن المفحوصين استطاعوا إعادة ٨٩٪ من الجمل السوية ؛ ٨٠٪ من الجمل التى تتبع قواعد النحو وتخالف علم دلالات الألفاظ ؛ ٥٦٪ من الجمل التى تخالف قواعد النحو ودلالات الألفاظ .

هذا وأنهم قد توصلوا إلى نتائج مماثلة حين قام المفحوصون باستظهار هذه الجمل . وتدل هذه النتائج على أن الفرد يمكنه إعادة الكلام وحفظه بقدر ما يتوقف ذلك على دلالة الألفاظ ومحافظتها على القواعد النحوية .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

تفسير تعلم اللغة

إنه مما لاشك فيه أن الطفل يتعلم لغة والديه ـ حتماً ـ أى أنه يكتسب نوعية التلفظ وصوتيات هذا التلفظ من المحيطين به بكل تفاصيله ودقائقه .. فعن طريق الجهاز الصوتى وأداة السمع التى تقوم بالتغذية الراجعة لضبط وتنظيم أصواته الخاصة ، كما تمكنه من سماع أصوات الآخرين . والمخ الذى يقوم بوظائفه العقلية بصورة سوية حيث يضبط حركات الفم والحلق ويترجم الاحساسات إلى معان ودلالات .

ولذا وجب على الأبوين والمحيطين بالطفل مراعاة تقديم نماذج كلامية سليمة مضبوطة واضحة لا لبس فيها ولا غموض ولا تعقيد .. حيث يقوم الطفل ـ بادىء ذى بدء ـ بتقليد تلك النماذج والأنماط .. والتى تعتبر الركائز الأولى التى يستند عليها فى اكتسابه اللغة التى يتعامل بها مع أفراد مجتمعه .

وسنتناول هذا التفسير أولا : فى إطار نظريات التعلم ؛ ثانيا : فى إطار نظريات علم النفس اللغوى .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

أولا: نظريات التعلم

تعزيز الأصوات :

يرى أصحاب نظريات التعلم مثل : سكينر Skinner ومورر Mowrer أن اللغة تتعلم وتكتسب وفقا للمبادىء ذاتها التى يتعلم الطفل بوساطتها أنواع سلوكه الأخرى .

فالطفل الصغير يتعلم المهارات اللغوية – شيئا فشيئا – عن طريق استجاباته المعززة من المحيطين به .. ويكتسب المفردات اللغوية المختلفة والتى يجمعها داخل جمل مفيدة ذات معنى تدعم وتعزز من الآخرين .

يتوقف المبدأ الأساسى للتعزيز على نتائج السلوك .. فكلما كانت تلك النتائج إيجابية وفعالة فانها تقوى وتعزز الميل إلى إعادة وتكرار ذلك السلوك .

وهكذا ، تبعا لنظرية التعلم فان الأصوات التى يخرجها الطفل ، يعزز بعض منها ؛ والبعض الآخر لا يعزز ، فالأصوات المعززة هى تلك الأصوات التى تشبه كلام المحيطين به ونماذج أحاديثهم .

لذا ، فان تلفظ الطفل للكلمة الدالة على الشئ تلفظا صحيحا يعزز من الآخرين ، وتبعا لما تفترضه نظريات التعلم فى هذا الصدد ، يعزز المحيطون بالطفل تلك الأصوات التى تشبه الأصوات الموجودة فى لغتهم ، دون الأصوات الموجودة فى اللغات الأخرى . وشيئا فشيئا ، يقتصر الطفل على اخراج هذه الأصوات التى تعزز ومن هنا يمكن القول : بأن الطفل يشارك مجتمعه الذى يعيش فيه فى لغته بكل تفاصيلها ودقائقها وتصويتها .

وثمة رأى آخر – فى نظريات التعلم – يؤكد أهمية تقليد الأصوات بدلا من تأكيد أهمية تركيب اللغة بوساطة التعزيز الانتقائى للأصوات التى يتلفظ بها الطفل .

ويتمثل ذلك فى عملية الاقتران المتلازمة بين صوت الأم والطعام والشراب والراحة والدفء والحنان .. تقوم أصوات الأم – فى هذه الحالة – مقام المعززات الثانوية . ومن ثم يتمكن الطفل أن يعزز ذاته عن طريق اصدار الأصوات بذاته .

وهكذا ، يرى مورر Mowrer أن الأصوات المقلدة تتكرر من الطفل نتيجة لأنها تسبب خبرات سارة لديه . بالإضافة إلى أن هذا التقليد الصحيح يعزز من المحيطين بالطفل سواء بالابتسامة والفرح والانتباه ، أم بالمخاطبة والأخذ والعطاء فى الحديث .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

ثانياً: نظريات علم النفس اللغوى

يشير لينبرج Lenneberg إلى أهمية الجوانب البيولوچية فى نمو اللغة ؛ ولا يعتبر التعزيز هو الأساس أو المبدأ المهيمن فى هذا النمو . وإنما هى خاصية نوعية Species Specific ينفرد بها النوع الإنسانى .

فاللغة عامة بين أفراد الجنس البشرى جميعه ، بمعنى أن كل المجتمعات ـ على اختلاف أنواعها ـ لها لغة معينة . وتشترك هذه اللغات فى جوهرها ، وفى مجموعة القواعد اللغوية ، وان وجدت فروق طفيفة بينها .

ومن هنا رأى دارسى العمليات اللغوية أن جوانب كثيرة من القدرة اللغوية والقدرة على الكلام وفهم اللغة ، فطرية ترجع إلى الجوانب البيولوچية ، وليست إلى التعزيزات الخاصة التى يتلقاها الفرد عقب الكلام .

ويعضد Lenneberg ذلك بأن الأطفال متى وصلوا إلى مرحلة معينة من النضج الجسمى ، فإنهم يستطيعون الكلام . وليس قبل هذه المرحلة أو بعدها ـ بأية حال من الأحوال .

العوامل الوراثية فى اكتساب اللغة :

يرى تشومسكى Chomsky أن اللغة ليست مبنية على ترابطات متعلمة بين الكلمات ، كما هو فى نظريات التعلم . وإنما ما يتعلم بالفعل هو قواعد تحويلية تمكن المتحدث من توليد أنواع لا حصر لها من الجمل الجديدة ذات الطابع النحوى .

أى أن ما يتعلم ليس سلسلة من الكلمات فى حد ذاتها .. بالإضافة إلى أن الكلمات المفردة ، يتعلمها الفردكمفاهيم ، حيث أنها لا تشير إلى الشىء الخاص وإنما تمثل فئة بعينها ينتمى إليها هذا الشىء .

وتتضمن نظرية تشومسكى أن هناك شرطاً أساسياً سابقاً على النمو اللغوى ، وهو وجود بعض المبادىء المتضمنة فى الذات ، وأن هذه المبادىء تقدم بناءات غير متغيرة توجد فى الإدراك والتفكير والتعلم ، وأن اللغة تشتمل على هذه العمليات الثلاث .

ولذا ، فإن تعلم الطفل للغة عبارة عن نوع من بناء النظرية وأنه مستقل عن مستوى الذكاء إلا بالقدر الطفيف . وأنه يتم فى عمر مبكر لا يكون الطفل فيه قادراً على الأفعال والتصرفات المعقدة سواء العقلية منها أم الحركية . ومع ذلك فإن الطفل يبنى نظريته على اللغة المثالية التى تكون لها قدرة تنبؤية كبيرة . ويرى تشومسكى أن تطوير النظرية الأساسية لدى الأطفال يعتمد

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

على وجود خصائص فطرية للتنظيم العقلى تحدد الخصائص الممكنة للغة .

وهكذا ، فهدف النظرية اللغوية الحديثة عند تشومسكى هى تحديد القواعد اللغوية وتنظيمها ، وتوضيح الشروط اللازمة لتطبيقها .

وهذا هو مهمة النحوى ، بالاضافة إلى القيام بدمج النحو فى نظم المعرفة المختلفة .

العوامل البيئية فى اكتساب اللغة :

إن دور العوامل البيئية وأثرها على اكتساب اللغة غاية فى الأهمية . حيث أثبتت الدراسات التى أجريت فى هذا المجال أن الأمهات الانجليزيات اللاتى من طبقات عالية يستعملن فى الحديث والكتابة لغة ذات ألفاظ وتراكيب تختلف عن اللغة التى تستعملها أمهات الطبقات الوسطى .

كما دلت هذه الدراسات على أن لغة الأمهات العاملات تختلف فى كثير من الوجوه عن لغة أمهات الطبقة الوسطى . وأن الفروق اللغوية التى ظهرت لدى لغة أمهات تلك الطبقة الوسطى من شأنها أن تجعل أبناءهن أقدر على الحديث والتفكير من أبناء الطبقة العاملة . حيث أن أمهات الطبقة المتوسطة يستعملن اللغة فى مناقشة أمور عقلية وأخلاقية وعاطفية أكثر شمولاً مما يؤدى إلى إثراء لغة أبنائهن .

التحول من البناء العميق إلى البناء السطحى :

يرى أصحاب نظريات علم النفس اللغوى أن الأفكار المتضمنة فى اللغة ذات معان راسخة فى بناء عميق لا يقوم المتحدث بالتعبير عنه ، وإنما يحوله بطريقة ـ لا شعورية ـ وفقاً لبعض القواعد التحويلية إلى البناء السطحى ، وهى تخضع للقواعد النحوية والتى تستعمل فى الحديث والكتابة .

فالجمل التى نستخدمها فى أحاديثنا أو كتابتنا يمكن تحويلها تبعاً للقواعد النحوية المختلفة ، فإذا استخدم المتحدث فى حديثه جملتين أو أكثر ، يمكن تحويلهما إلى جملة واحدة تحمل نفس المعنى .

كما يمكنه أيضاً ادخال جملة فى أخرى لينتج جملة واحدة بنفس المعنى ، بالإضافة إلى استبدال كلمة مثلاً باسم الموصول .. إلى غير ذلك من قواعد تحويلية نستعملها فى أحادثنا المختلفة .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

مجالات العلوم اللغوية

فى الواقع أن مجالات العلوم اللغوية عديدة ومتنوعة ، فمنها ما يبحث فى ألفاظ لغة ما من حيث بنائها ومشتقاتها ؛ وتركيبها وإعرابها ؛ وأوجه استعمالها حقيقة أو مجازاً لمقاصد فى التعبير . وذلك يتضمن الصرف والنحو والمعانى والبيان والبديع .

ومنها ما يبحث عن تاريخ وتنوع تلك الألفاظ ودلالتها ، وما طرأ عليها من التغيير ، وبالتالى ترد ألفاظ كل لغة إلى أصول أو موضوعات .

ومنها ما يبحث عن كيفية توصل الإنسان إلى هذه الأصول وكيف نطق بها .

وفيما يلى سنعرض هذه المجالات ، والعلوم التى تناولتها بالدراسة والبحث :

أولاً : البحوث اللغوية الخاصة بنشأة اللغة وأصلها ، وأشكالها الأولى التى تدل على أنواع التعبير الإنسانى . والأطوار المختلفة التى مرت بها حتى وصلت إلى مرحلة الأصوات ذات الدلالات .

ثانياً : علم اللهجات Dialectology ، ويدرس الظواهر المتعلقة بانقسام اللغة إلى لهجات، وتفرع اللغات العامية من كل لهجة من لهجاتها ، حيث تتعدد مظاهر هذه اللغات وتتغير .

ثالثاً : علم المفردات Lexicology ، ويبحث فى معانى الكلمات ومصادرها ، واختلافها فى لغة ما باختلاف العصر والأفراد ، حيث تنشأ معان جديدة وتختفى معان للكلمة الواحدة . ولذلك فإن هذا العلم يهتم بمعرفة العوامل المختلفة التى تؤثر فى كل تلك الظواهر .

رابعاً : علم البنية Morphology ويبحث فى الناحية الشكلية التركيبية للصيغ ، وعلاقاتها التصريفية من ناحية ؛ والاشتقاقية من ناحية أخرى .

فالقواعد المورفولوچية تتضمن التغيرات التى تطرأ على شكل الكلمات فى حالة تغير تركيبها وذلك بتغير معانيها . فمثلاً : كلمة « قاتل » اسم فاعل من فعل قتل ، ويدل على من أزهق روحاً . وكلمة « مقتول » اسم مفعول من فعل قتل . ويدل على من أزهقت روحه .

خامساً : علم النحو « الإعراب » Syntax ويبحث فى كلمات الجملة وترتيبها ، وأثر كل كلمة منها فى الأخرى تقديماً وتأخيراً . أى علاقة كلمات الجملة بعضها ببعض . وكذلك أنواع الجمل ووظيفتها « اسمية وفعلية » . فمثلاً الترتيب الأول فى الجملة للفعل ، فالفاعل ، فالمفعول به ، فالمجرور . وكذلك يكون الترتيب الأول للمبتدأ فالخبر .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

وكذلك اسم كان وأخواتها فأخبارها مثل : « كان الجو حاراً » . واسم إن وأخواتها فأخبارها مثل : « إن الجو حار » .

ولا يعدل عن هذا الترتيب إلا لغاية بلاغية . أو لا لبس هناك مثل : « أكل الكمثرى موسى » . فتقديم المفعول به على الفاعل لا لبس فيه في هذه الحالة .

أما إذا كان هناك لبس ، فيجب تقديم الفاعل مثل : « أكرمت نجوى سلوى » . ففي هذه الحالة يكون الأول هو الفاعل وجوباً .

سادساً : علم الصوت Phonetic ، ويدرس الأصوات التي تتكون منها اللغة وما تعتمد عليه من أعضاء النطق ؛ واختلاف الأصوات التي تتكون منها الكلمة في لغة ما ، والقواعد التي تخضع لها .

سابعاً : علم السيمانتيك Semantics أو علم الدلالة ، ويدرس اللغة من حيث دلالتها بالنسبة إلى الفرد ، أي من حيث أنها أداة يستخدمها الفرد للتعبير عن معاني الألفاظ كما تترا ءى له .

ويكون الفونتيك والسيمانتيك « علم الصوت وعلم الدلالة » أهم فروع علم اللغة .

ومن ثم ، قامت البحوث النفسية التي تدرس العلاقة بين الظواهر اللغوية والظواهر النفسية المختلفة بالنسبة إلى الفرد . واللغة ما هي إلا مجموعة من العلامات أو الرموز ، في صورة أصوات معينة ، وهذه الأصوات تترجم في شكل كلمات اصطلاحية معينة ؛ إلا أن الكلام ليس مجرد موجات صوتية معينة ذات طول ، وقصر ، وحدة معينة ، تصدر من أعضاء الجسم الخاصة بذلك .

إنما هذه الأصوات حين توجه إلى أذن السامع ، يحدث بالتالي في ذهنه عمليات عقلية مختلفة من تفكير وتذكر ، ترتبط بارتباطات نفسية معينة ، حتى تصبح تلك الأصوات ذات دلالات مميزة بالنسبة لفرد عن آخر .

إذن فهذا الفرع من البحوث يبين ارتباط اللغة وما تؤديه من وظائف ، بالظواهر النفسية المختلفة التي يتوقف عليها نوعية اكتساب الفرد للغة ما . أي ارتباط علم اللغة بعلم النفس .

وقد وجه علماء النفس اهتماماً كبيراً لهذا النوع من الدراسة ، وأصبح فرعاً مستقلاً أطلق عليه « علم النفس اللغوي Psycholinguistics » .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

ثامناً : البحوث الاجتماعية التى تبحث فى العلاقة بين الظواهر اللغوية والظواهر الاجتماعية ، بمعنى أثر المجتمع ونظمه وتاريخه ووضعه الجغرافى فى مختلف الظواهر اللغوية .

وأطلق علماء الاجتماع على هذا الفرع من الدراسة « علم الاجتماع اللغوى Sociolinguistics » .

وهكذا يتبين لنا من جميع هذه الدراسات اللغوية ، أنها جميعاً تمثل موضوعاً غاية فى الأهمية وتدخل تحت اسم « علم اللغة Linguistics or Language Science » .

وفى الواقع ، أن الانقلاب الفكرى الذى حدث فى آراء وموضوعات علم النفس اللغوى كما يبين جرين Greene ، يرجع فى حقيقته إلى نظرية تشومسكى Chomsky فى الخمسينات ، والتى تضمنت قواعد النحو التحويلى Transformational grammar التى تهدف إلى إنتاج الجمل ذات الطابع النحوى تبعاً لعملية تحويل معينة تبدأ من الجمل المصدر أو كما يطلق عليها الجمل النواة kernel sentences .

وقد كانت هذه القواعد موضوع اهتمامات علماء النفس .

وقد استبدل المصطلح " Psychology of language " بمصطلح آخر جديد أطلق عليه " Psycholinguistics " علم النفس اللغوى .

وهكذا يمكن أن يدلنا المصطلح الجديد على نوع ما من التغيير فى اتجاهات علماء النفس بالنسبة إلى موضوع السلوك اللغوى .

حيث يشير ذلك إلى موضوعين رئيسيين يتداخل كل منهما مع الآخر وهما :

علم اللغة ؛ وعلم النفس .

وفى الواقع ، يعتبر التحليل اللغوى الدعامة الرئيسية لدراسة اللغويات . ويهتم علم النفس اللغوى بالظواهر اللغوية ، حيث تناول علماء النفس فى نظرياتهم السيكولوجية فى السلوك اللغوى ، دراسة تلك الظواهر .

كما تأثر علماء النفس الذين درسوا اللغة بمؤثرين هامين هما :

نظرية المعلومات ، ونظرية التعلم .

إن نظرية المعلومات أو (نظرية الاتصال) التى نمت على يد شانون وويفر Shannon & Weaver ، كان لها تأثير عميق على علم اللغة .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

ويتمركز هذا التأثير حول حقيقة غاية فى الأهمية وهى : أن استخدام اللغة يتطلب ممن يستخدمها دراية وخبرة تمكنه من تتبع أية نقطة فى رسالة كلامية أى معرفة الاحتمالات المتتابعة لجميع مستويات اللغة .

وإن ما يعتبر غاية فى الأهمية هو ، أن تكون الرسالة ذات معنى .

ومن هنا ، يمكن للسامع أن يستقبل الرسالة . وهكذا ، تقوم عملية الاتصال بين المرسل الذى ينتج الرسالة ويعبر عنها ؛ والمستقبل الذى يتلقى الرسالة أو يستقبلها .

ويتطلب إنتاج الرسائل استخدام نظام شفرى Code لغوى ، يقوم أساساً على عملية انتقال الرسالة بين كل من المرسل والمستقبل ، حيث يتوقف ذلك على مدى معرفة المستقبل بالنظام الشفرى الذى يستخدمه المرسل .

ويهتم عالم اللغة - فى هذا النظام الشفرى - بتحديد الوحدات التى تدخل فى تركيبه ، والقواعد التى تربط بين هذه الوحدات بعضها ببعض .

بينما يهتم عالم النفس بالعمليات التى تحدث لدى المستقبل حين يستقبل الرسالة ، أى عملية اكتساب النظام الشفرى وإدراك الرسالة .

وقد بينت التجارب التى قام بها ميلر Miller وغيره ، أن اختلاف وتباين الكلمات فى متن الرسائل المختلفة ، لها تأثير ذو دلالة فى لغة الفرد .

وإنه حينما استخدم المصطلح « Psycholinguistics علم النفس اللغوى » فى أوائل الخمسينات ، فإنه قد تناول المناهج اللغوية لوصف المخرجات output بالنسبة إلى مستعملى اللغة . وبالأخص تحليل الوحدات اللغوية إلى ما يعرف بالفونتيك Phonetic أى الصوتيات ؛ والمورفولوجى Morphology أى بناء الكلمات وتركيب الصيغ .

كل ذلك مما يؤدى إلى تكوين وحدات سيكولوچية كما توجد فى الرسائل ، أى الكلمات والجمل .

وإذا كان استخدام المصطلح « Psycholinguistics » ذو أهمية كبرى ، فإن هذه الأهمية توجد فى التحليل اللغوى الذى عاصر نظرية المعلومات ونظرية التعلم من حيث تناولهما موضوع السلوك اللغوى .

ويعتبر إبنجهوس أول من صمم التجارب على التعلم اللفظى عام ١٨٨٥ ، والقوائم عديمة

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

المعنى ، وذات المعنى ، وطريقة الارتباط الثنائى ، وطريقة التسلسل اللفظى . وكيفية تعلم الفرد اللغة ، وكيفية الاحتفاظ بموضوعات التعلم وتذكرها .

وقد ارتبط هذا التعلم اللفظى بالنظريات السلوكية ، وتفسيراتها النظرية والتى بدأت فى الولايات المتحدة فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، حيث ركز العلماء على سلوك الحيوان فى مواقف التعلم والعمليات المشتركة بينه وبين الإنسان .

إلا أنه قد ظهر فى ألمانيا حوالى عام ١٩١٣ اتجاه نحو رفض تطبيق نظريات الاشتراط التى قامت أساساً على التعلم الحيوانى ، هذا على التعلم اللفظى والذى يخص الإنسان - فقط - لما يتميز به من لغة منظمة داخل قواعد نحوية مضبوطة بالشكل ..

إذ وجدت مدرسة فرزبرج Wurzburg أن مثيرات الوسط الذى يوجد فيه الفرد ، لغوية كانت أم اجتماعية أم طبيعية ، ليست هى المثيرات الوظيفية التى تدفع الفرد للقيام بالنشاط والسلوك ، حيث أن هذه المثيرات تؤثر على الخلايا العصبية ، ومنها تصل إلى المخ والتكوين الإنسانى ويطلق عليها المدخلات input ، حيث يقوم الفرد فى تفسيرها ومعالجتها بطريقته المعينة .. ومن ثم يتأثر السلوك بهذا التفسير والمعالجة .

طريقة الارتباط الثنائى :

وجد ماندلر Mandler فى عملية الارتباط الثنائى للتعلم اللفظى أن الفرد لا يتخذ موقفا سلبيا فى هذا الشأن ، وإنما يقوم بأنواع من النشاط العقلى المعقد لإنجاز هذا الارتباط ، متمثلاً فى تنظيم وترتيب المفردات اللغوية وتركيبها فى إطار معين وإدراك ما تتضمنه من مفاهيم .. وبالتالى تتبلور استجابته ويزداد إنتاجه أو مخرجاته Output .

والارتباط الذى يحدث بين مثير ما واستجابة فى الارتباط الثنائى فسره ماندلر وأطلق عليه الوساطة الارتباطية Associative mediation إذ أنه تحدث ارتباطات جديدة عن طريق وساطة الارتباطات التى سبق ارتباطها بالمثيرات والاستجابات السابقة . ويقصد بالوساطة الارتباطية ارتباط غير مباشر بين متغيرين .

وعلاوة على ذلك فإن الفرد يحاول الاستناد على قاعدة ما تؤدى به إلى تحقيق الارتباط واستخدام الارتباطات الوسيطة فى تكوين ارتباطات جديدة ، كما يتعلم الفرد ما هى الاستجابات الصحيحة فى الموقف وكيفية ربطها بالمثيرات المعينة . فالتعلم اللفظى لمفردات لغة أجنبية مثلاً ، يحتاج من المتعلم نطق اللفظ وكتابته كتابة سليمة من حيث حروفه بالإضافة إلى

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

ربطه باللفظ المعين الدال عليه فى اللغة العربية .

كما أن طريقة عرض مواد ومواقف التعلم ذات تأثير إيجابى وفعال فى درجة استجابة المتعلم وتقدم وتحسن التعلم اللغوى ، وحدوث الارتباطات المعينة .

كما أن للتصنيف أهمية كبرى فى التعلم بالارتباط الثنائى حتى لا يحدث التداخل بين وحداته الصغيرة غير المرتبطة ، فإن الفرد يقوم بتقسيم القائمة إلى وحدات أكبر تجمع كل منها أزواج الكلمات والتى تربطها علاقة معينة . كعلاقة المعنى أو علاقة الترتيب .

طريقة التسلسل :

إن طريقة التسلسل فى تعلم اللغة تتضمن أن الكلمة تؤدى إلى كلمة أخرى وأن هذه الكلمة الأخيرة تؤدى إلى غيرها ... وهكذا ...

وقد درس لاشلى Lashley الترتيب التسلسلى فى جملة ينطقها الفرد ، حيث وجد أن النطق الصحيح يتضمن وجود أحداث داخلية تؤدى إلى ترتيب ألفاظ الجملة المراد نطقها ذلك قبل حدوث الاستجابة بالفعل .

ويتضمن ذلك تنشيط واسترجاع ألفاظ الجملة ، وتحديد السلوك اللفظى للنطق بالجملة، والقواعد التى يستند عليها السلوك اللفظى ، تلك القواعد اللغوية النحوية التى تحدد ترتيب ألفاظ الجملة بعضها مع بعض من حيث الفعل والفاعل والمفعول به والمضاف والمضاف إليه .. إلى غير ذلك من قواعد نحوية وصرفية ... تحدد تتابع الاستجابات النوعية ـ ألفاظ الجملة ـ والتى تخضع للضبط بالشكل ولا تربطها أية علاقة زمنية . ومعنى ذلك أن التكامل التسلسلى بين مفردات الجملة يخضع لهذه القواعد العامة . ومن ثم يعتبر التعلم بطريقة التسلسل مظهرا هاماً للتكامل فى الاستجابات وليس مجرد ترابط بين المفردات . ولذا فهو عبارة عن عملية عقلية يؤدى فيها التكامل دورا غاية فى الأهمية .

والافتراض الهام الذى مؤداه : أن الخبرة التى تتكون لدى الفرد عن طريق الارتباطات الشرطية بين المثير والاستجابة بالنسبة إلى الوحدات اللغوية ، أو بالأصح بالنسبة إلى الوحدات اللغوية والأشياء التى تشير إليها هذه الوحدات ؛ تحدد استجابات المعنى بالنسبة إلى الفرد . أى أن تلك الاستجابات تتحدد تبعاً لتلك الخبرة التى تكونت .

وعلاوة على ذلك فإن هذه الارتباطات التى تحدث فيما بين المثيرات والاستجابات ، والتى تؤثر فى سلوك الفرد المتحدث بطريقة معينة ، فإنها فى واقع الأمر ـ هى المسئولة الأولى عن

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

جميع تكرارات الوحدات اللغوية التى توجد فى عينات كبرى من مخرجات اللغة .

وفى الواقع ، أن الفكرة الرئيسية التى تضمنتها دراسة شومسكى Shomsky هى :

كيف يستطيع الفرد أن ينتج أعداداً غير محدودة من الجمل ؟ .

وقد تناولت نظرية شومسكى فى القواعد هذا السؤال ، وطرحته أمام علماء النفس ، ومن ثم قد أحدث ثورة أو انقلابا فكريا فى دراسة اللغة .

ولشرح وتفسير هذا الانقلاب الفكرى ، قام جرين Greene بتحليل عميق لكل من الظواهر اللغوية ، والظواهر السيكولوجية ، للعلم الجديد وهو : علم النفس اللغوى .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

المنهج اللغوى والفلسفى

أثرت الفلسفة اليونانية تأثيراً كبيراً فى اللغة ، حتى إن المتتبع لتاريخ الدراسات اللغوية يلاحظ أنها اندرجت فى الموضوعات الفلسفية . فقد تضمنت هذه الدراسات اللغوية ـ وقتئذ ـ نظريات منطقية وميتافيزيقية متعددة .

ومن الطبيعى ألا يكون للدراسات اللغوية ـ فى ذلك الوقت ـ منهجاً خاصاً بها ، مستقلا عن المنطق والميتافيزيقا ـ ومن هنا جاء التداخل والخلط بين التفكير اللغوى والفلسفى ، والذى ظهر بوضوح عند أرسطو .

وهكذا ، فقد وضع فلاسفة اليونان أسس وأساليب معينة للتفكير الإنسانى ، أو بعبارة أخرى : قد وضعوا بديهيات معينة لا تخضع للجدل والمناقشة ، وصاغوا من ذلك مقدمات لقضايا عقلية ، تنتهى بهم إلى أحكام معينة .

وبالتالى وضعوا علم المنطق الذى قام على هذا المنهج العقلى فى الأحكام ، وقد التزم الأفراد بهذا العلم فى جميع نواحى النشاط الذهنى ؛ والذى يمكن أن يقال أنه قد حدد التفكير الإنسانى ـ فى ذلك الحين ـ داخل إطار معين .

وفى الواقع ، أن أرسطو ، وغيره ، قد صاغ قضايا علم المنطق على أساس لغوى يشبه أحاديث الأفراد ، حيث رأى أن أساليب اللغة تعبر تعبيراً صادقاً واضحاً عما يدور فى الأذهان .

ومن الطريف ، أن عامة الناس قد اتبعوا هذه الطريقة فى التفكير مسايرة لمنطق أرسطو ، والذى ـ كما ذكرنا ـ انحصرت تعاليمه فى صور لفظية أى فى عبارات لغوية يألفها الأفراد فى أحاديثهم العادية .

ومن هنا ، أصبحت اللغة ذات صلة وثيقة بالمنطق .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

تعريف اللغة

سنناقش فيما يلى مضامين تعاريف اللغة ـ بصفة عامة ـ لإلقاء الضوء على هذه الظاهرة الاجتماعية الهامة .

عرفها العلماء العرب (ابن خلدون ، ١٨٨٦) بأنها: « ملكة فى اللسان للعبارة عن المعانى ، وهى فى كل أمة بحسب اصطلاحاتهم » .

وعرفها (الشيرازى ، ١٣٣٠ هـ) فى القاموس المحيط بأنها :

« أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم » .

ويلاحظ أن هذه التعاريف تشير إلى أن اللغة هى أصوات أو ملكة فى اللسان تختلف باختلاف الأمة ، وأن هذه الأصوات يستخدمها قوم كل أمة للتعبير عن أغراضهم ومعانيهم .

وقد أشارت أيضاً، تعاريف اللغة عند العلماء الأجانب إلى أن اللغة نظام معين من الرموز ، حيث ترتبط ألفاظ المتكلم ارتباطاً رمزيا بالأشياء والأحداث الموجودة فى العالم الخارجى ، ومن هنا تصبح للرموز معان .

وهذه الرموز ما هى إلا رموز صوتية ينطق بها المتكلم ، وهى أيضاً اختيارية بمعنى أنه لا يوجد ارتباط ضرورى بين اللفظ الصوتى ومعناه ، فإذا تتبعنا كيفية نطق الأفراد مختلفى الجنسية للفظ الواحد ، لنجد فروقا شاسعة بينهم فى ذلك .

فالفرد الإنجليزى يختلف عن الفرد الفرنسى ؛ وبالتالى عن الألمانى ؛ وهلم جرا ... فى نطق لفظ واحد مثل « المكتب أو السيارة ..الخ » من حيث الصوت المنطوق به اللفظ . بمعنى أن اللفظ الواحد الذى يشير إلى شىء أو موضوع معين، يختلف اختلافاً تاماً من حيث الصوت ؛ لا من حيث المعنى فهو ثابت محدد بالنسبة إلى الأجناس البشرية المختلفة .

تعريف سابير للغة Sapir (١٩٢١) : « طريقة إنسانية متعلمة لإيصال الأفكار والانفعالات والرغبات بوساطة نظام معين من الرموز اختاره أفراد مجتمع ما واتفقوا عليه » .

تعريف بلوش وتراجير Bloch & Trager (١٩٤٢) :

« نظام من الرموز الصوتية الاختيارية يتعاون بوساطتها أفراد المجتمع » .

تدلنا ـ إذن ـ مضامين هذه التعاريف بأن اللغة عبارة عن نظام معين من رموز صوتية ذات دلالة ومعنى بالنسبة إلى الأشياء والأحداث الموجودة فى البيئة ، علاوة على أنها الأداة الإنسانية الضرورية للتفكير والاتصال الاجتماعى وتبادل الأفكار بين الأفراد .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

النظام اللغوى

يتعامل أبناء الجماعة اللغوية الواحدة برموز صوتية معينة ، تنحصر فى حوالى ثلاثين رمزاً صوتياً ـ فى معظم اللغات ـ وتتعامل جميع اللغات الإنسانية بما لا يزيد عن خمسين رمزاً صوتيا ، ولكل لغة منها مقدار .. وهذا المقدار من الرموز فى كل لغة من اللغات يكون العديد من الكلمات والجمل ذات المعانى المتباينة .

وهذه الرموز الصوتية المحدودة هى أساس اللغة وبنيتها ، حيث تتخذ عدة أنساق محددة . ولكل رمز صوتى وظيفة معينة فى الكلمة ، ولكل كلمة وظيفة معينة فى الجملة أو التعبير اللفظى .

ومن ثم كان الالتزام بالنسق المعين داخل البيئة اللغوية الواحدة . ويتضمن النسق اللغوى ترتيب الأصوات داخل الكلمة وترتيب الكلمات داخل الجملة .

إن اللغة ظاهرة غير مادية ، تختلف تماماً عن الظواهر المادية فى المجتمع مثل الملبس والمسكن والأدوات التى تستخدم من حيث إمكانية وصف هذه الأشياء وصفاً مباشراً .

بينما تتدخل العناصر غير المرئية فى الظواهر غير المادية والتى يندرج داخلها ـ أيضاً ـ العرف والعادات .

إذ أن النظام اللغوى والنظام العرفى يتطلب دراسة الجزئيات العديدة التى تكونه ، وتصنيفها ، والعلاقات الكامنة بين هذه الجزئيات المتكاملة للتوصل إلى بنية هذا النظام .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

وظيفة اللغة

الإنسان « حيوان ناطق » كما يعرفه علماء المنطق ، بمعنى قدرته على استخدام لغة صوتية ذات مقاطع ومفردات وعبارات لفظية ، للتفاهم وقضاء الحاجيات مع غيره من البشر .

والمرحلة التى تسبق مرحلة التفاهم والأخذ والعطاء بالحديث والكلام لدى الإنسان ، هى مرحلة التفاهم بالإشارات والأصوات . وتبعاً لمراحل التقدم الاجتماعى ، كان النمو اللغوى لدى الفرد ، ذلك من حيث أن اللغة وسيلة للتفاهم الاجتماعى . فبالتالى يتبع رقيها وتطورها تطور المجتمع ورقية .

ومن حيث تعدد وتنوع البيئات ، تتعدد وتتنوع اللغات .. ولكل بيئة محددة جماعتها اللغوية Linguistic community ورموزها اللغوية التي ترتبط بها ارتباطاً وثيقاً . وهذه الجماعة اللغوية تتداول اللغة الخاصة بها ، ومن ثم فهى لا تتداول مجرد سلسلة صوتية ـ فحسب ـ وإنما تميز مكوناتها وتفهم دلالتها ومحتواها ... هذا ، بخلاف إذا كانت اللغة أجنبية ولا يعرفها الفرد ، فإنه فى هذه الحالة لا يسمع سوى أصواتاً وموجاتا صوتية غير متميزة ، وغير مصنفة ، وغير ذات دلالة رمزية ومعنى .

وتلك الأصوات المنطوقة يمكن أن تخضع للدراسة والبحث من جوانبها وخصائصها الفيزيائية . بمعنى التحليل الفيزيائى للمادة الصوتية والذى يكشف عن جوانب عدة لخصائصها الطبيعية . وهذا يستفاد منها فى مجالات تطبيقية كثيرة : كتصميم المبانى التى يتردد فيها الصوت ، وأجهزة المسرة ، وأجهزة اللاسلكى . الخ ..

وتهتم الأبحاث اللغوية بدراسة المادة الصوتية من حيث هى وسيلة لتوصيل المعارف والمعلومات فى إطار نظام محدد من الرموز المتميزة ذات الدلالة والمعنى ؛ وليس الاهتمام بالخصائص الفيزيائية كهدف فى ذاته .

ولكل جماعة لغوية عبارات معينة تتعامل بها وتتبادل الأفكار والموضوعات متفاعلة مع بعضها البعض ، حيث يحدث الفهم المتبادل mutual intelligibility بينهم ..

ومن ثم توجد لكل بيئة بنية لغوية واحدة تربط أفراد الجماعة بعضهم ببعض ، فتكون العبارات المستخدمة واحدة متشابهة تنطلق من الأفواه وتميزهم عن غيرهم من الجماعات اللغوية الأخرى ..

إذن ـ فالسلوك اللغوى هو ما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية الأخرى ،

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

فالإنسان يولد مزوداً بقدرة على التعبير عن أفكاره ومشاعره بأسلوب رمزى معين ، هو ما يسمى « باللغة » .

فالفرد فى حياته اليومية يتفاعل بصور شتى مع مواقف الحياة بكل ما فيها من موضوعات مادية وبشرية . وتتحدد استجاباته ـ تبعاً لنوع التفاعل الذى حدث بينه وبين هذه الموضوعات . فإما أن تكون استجابات قبول ، أو استجابات رفض ، تصاغ ـ غالبيتها ـ فى نمط ما من أنماط السلوك اللفظى .

وفى الواقع ، أن المشكلات التى تتصل بالسلوك اللغوى نالت قسطاً كبيراً من اهتمامات علماء النفس فى مختلف البيئات والثقافات . كما نال أيضاً موضوع القدرات اللغوية من اهتمامات فى الدراسات السيكولوجية .

فالسلوك اللغوى ـ إذن ـ سلوك أساسى للإنسان حيث يميزه عن غيره من الكائنات الحية الأخرى .

واللغة هى مواد التعبير عما يجول فى ذهن الفرد ، ويرى ثورنديك Thorndike أن اللغة أعظم اختراع قام به الفرد ، وأنها الوسيلة الاجتماعية الأكثر أهمية بالنسبة له من أى وسيلة اجتماعية أخرى كالمؤسسات والمدارس وغيرها ، وكذلك من أى وسيلة مادية . ووظيفة اللغة هى إشباع رغبات الفرد والتعبير عن أفكاره وإحساساته ، فاللغة تبزغ الفكرة الكامنة لدى الفرد وتظهرها للآخرين ، وبالتالى تتم عملية الاتصال الاجتماعى بين الأفراد والجماعات . فاللغة العربية ، والألمانية ، والإنجليزية .. وغير ذلك من لغات ، عبارة عن : نظام اجتماعى معين تتخذه جماعة معينة فى مجتمع ما ، للتحدث والتفاهم به ، قاصدين بذلك تحقيق وظائف معينة . وهذا النظام يتأثر بباقى النظم فى المجتمع سواء أكانت اجتماعية ؛ أم اقتصادية ؛ أم سياسية ؛ أم دينية .

وفى الواقع أن الإنسان لا يمكنه الاستمرار فى الحياة بدون اللغة ، فكما أن الغذاء والهواء ضروريان لحفظ بقاء الكائن الحى ، فاللغة أيضاً لا تقل عنهما ضرورة بالنسبة لاستمرار وبقاء الحياة الاجتماعية والاتصال الاجتماعى بين الأفراد والجماعات .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

عمليات التفاهم اللغوى :

العملية الأولى عقلية وتستحضر الأفكار والوجدانات المختلفة المراد نقلها إلى ذهن السامع . وتعتبر تلك العملية عملية سيكولوچية .

والعملية الثانية عضوية حركية ، وهى تتضمن مجموعة الحركات التى تؤديها أعضاء النطق المختلفة ، لإصدار الرموز الصوتية الدالة على الأفكار والصور الذهنية لدى المتحدث ، وهى عملية معقدة تتطلب - فى الواقع - تنسيقاً غاية فى الدقة بين الحركات الصادرة من عضلات الصوت المختلفة ..

والعملية الثالثة عضوية حسية وهى عبارة عن عملية إحساس السامع اللغة المنطوقة وما يتبعها من حركات وإشارات ، وهى خاصة بالحواس كالأذن والعين وأعصاب الحس الموصلة منهما إلى المخ .. إلا أنه فى حالات الصمم وفاقدى البصر ، فإن حاسة اللمس هى التى تؤدى وظيفتها بدلا من الحاستين السابق ذكرهما .

والعملية الرابعة هى عملية الإدراك الحسى للغة المنطوقة ، أى عملية ترجمة وتفسير الرموز الصوتية التى وصلت إلى المخ ..

دور الكلمة فى اللغة

الكلام الفعلى أى كما يصدر من الفرد هو الذى يجعل اللغة ظاهرة مادية ، وتتضمن عملية الكلام أو النطق الفعلى جانبين : أحدهما مادى Physical وهى الأصوات المنطوقة ، والآخر عقلى mental وهو المعنى المقصود .

فالصوت هو الوحدة المادية للكلام المتصل . وهو بذلك ذو خواص سمعية وعضوية معينة ، يتناولها بالبحث علم الأصوات ، أى علم أصوات الكلام ، مفردة كانت هذه الأصوات أو فى مجموعات . إلا أن الأصوات المفردة مثل : « الباء واللام » لا تعنى شيئاً فى ذاتها ، وإنما وظيفتها هى تكوين وحدات أكبر . ومن هنا يمكن القول بأن الأصوات ليست رموزاً مستقلة استقلالا تاماً ، بمعنى أنها ليست ذات معنى خاص بها .

والكلمة هى أصغر وحدة ذات معنى . والحقيقة أننا لا نتكلم كلمات مفردة ، وإنما نكون من الكلمات تراكيب معينة تعبر عن علاقات وارتباطات بين موضوعات وأشياء معينة .

ومن هنا يتبين لنا أن الصوت والكلمة والتركيب النحوى هى الوحدات الثلاث للكلام المتصل .. وهذه الوحدات تدخل فى النظام اللغوى الخاص بكل عضو من أعضاء الجماعة اللغوية المعينة .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

الأثر الثقافى فى المفردات اللغوية

تختلف الصوتيات تمام الاختلاف عن المفردات فى تاريخ تطور اللغة ، فالنظام الصوتى يلازم الفرد منذ نشأته ويستمر معه مدى الحياة . حيث أنه من الملاحظ أن الفرد يحتفظ بمجموعة الحركات التى اعتادت عليها أعضاؤه الصوتية منذ الصغر .

أما المفردات ، فيختلف فيها الحال ، حيث لا تستقر على حال ، لأنها تتبع الظروف الاجتماعية والثقافية فى البيئة ، وقد تناول دارمستتر Darmesteter هذا الموضوع بالمعالجة والبحث . حيث رأى أن الحياة من شأنها أن تعمل على تغير المفردات . فأنواع الصناعات والأجهزة المختلفة ، والعلاقات الاجتماعية والثقافية ، كل ذلك من شأنه أن يؤثر فى تغير المفردات ، والقضاء على الكلمات القديمة أو تعديل معانيها ، وإحلال كلمات جديدة محلها .

فالنشاط الذهنى إذن نشاط فعال ومستمر يؤثر فى المفردات ومعانيها تبعاً لمقتضيات الأحوال والظروف .

وهكذا ، فإن الظروف الاجتماعية والثقافية فى مجتمع ما بكل دقائقها وتفاصيلها ، تؤثر تأثيرا بالغاً فى المفردات اللغوية أثناء وضعها والنطق بها .

ويرى مالينوفسكى Malinowski ، أن المفردات اللغوية فى أى مجمتع من المجتمعات تعتبر المرآة الصادقة التى تعكس صورة واضحة لما عليه أفراد هذا المجتمع من ثقافة ونظم وعادات وتقاليد واتجاهات .

وبالتالى ، فإن مدلول اللفظ فى لغة ما يتطور بتطور الظروف الاجتماعية المحيطة بهذا المدلول . وبعبارة أخرى : يؤثر التطور الثقافى والحضارى فى أمة ما ، تأثيراً بالغاً فى مدلولات الألفاظ ، حيث يتجه بها وجهة معينة قد تبتعد قليلاً أو كثيراً عن أوضاعها الأولى ، تبعاً لمدى درجة التطور الثقافى هذه .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

اللغة الفصحى واللهجات

إنه مما لاشك فيه، أنه داخل الجماعات اللغوية توجد مستويات لغوية مختلفة تبعاً للمواقف الكلامية المختلفة فى مجال الحياة اليومية العادية ، ومجال الثقافة والتعليم ، والسياسة .. وقد يكون هذا الاختلاف فى إطار اللغة الواحدة لدى المثقفين من أبناء اللغة الألمانية ، والإنجليزية ، والفرنسية فى تعاملهم بلغاتهم .

بينما قد نجد الاختلاف أكثر من ذلك ـ فى إطاو اللغة الواحدة ـ ذلك فى حالة استخدام اللهجة العامية والفصحى . هذا الازدواج اللغوى Diglossia وأشكاله المختلفة بمعنى وجود مستويين لغويين داخل البيئة اللغوية الواحدة .. وتعتبر الثنائية اللغوية Bilingualism عند الفرد الواحد ، من أهم الدراسات اللغوية حول الازدواج اللغوى .

إن الاستخدام اللغوى هو الذى يحدد الوظيفة التى يقوم بها كل مستوى لغوى . ولا توجد سمات معينة داخل البنية اللغوية من الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، تجعل أحد المستويات هو الفصحى والآخر هو العامية . ومن هنا ينطبق تعريف اللغة على كليهما ، من حيث هى نظام من الرموز الصوتية .

واللغة الفصحى ذات مكانة اجتماعية عليا ، مما يجعل استخدامها موحدا ـ إلى حد كبير ـ لدى أفراد الجماعة اللغوية المعينة ، بالرغم من التباعد والانفصال الجغرافى الإقليمى بينهم . إذ أن النظام النحوى والمعجمى للغة يتحكم فى ذلك .

بينما اللغة العامية غير مقننة من الناحية النحوية القواعدية ، بالرغم من أن لكل لهجة قوانينها الخاصة بها .

وهكذا فلكل لغة من اللغات لهجات ذات صفات متباينة تختلف فى صيغها وأساليبها تبعاً للأوضاع والوظائف الاجتماعية والاقتصادية . وأحياناً توجد فى اللهجة الواحدة فى بيئة معينة ، ألفاظ خاصة ذات معان معينة لا تعرفها اللهجات فى البيئات الأخرى .

إلا أنه رغم وجود مثل تلك اللهجات، فإنه من الضرورى أن يتوحد كلام الأفراد فى الأمم الناهضة، وبالتالى تتكون لهم لغة نموذجية أدبية تنتظم فى إطارها تلك البيئات الناهضة.

وفى واقع الأمر ، أنه كلما نهضت تلك اللغة النموذجية وازداد شيوعها عند الأفراد ، تبع ذلك تلاشى اللهجات عند هذه الأمة . وإن تلك اللغة النموذجية هى ما يلتزم بها الأفراد فى المجالات الأدبية من شعر ونثر .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

وتتميز كل لهجة من اللهجات بصفات معينة من حيث نوعية الأصوات Phonetics وطبيعتها وكيفية صدورها . وعلى ذلك فإن ما يفرق بين لهجة وأخرى هو الاختلاف الصوتى ، ويمكننا ملاحظة ذلك بوضوح داخل اللغة الواحدة .

كما تتميز أيضاً اللهجة بصفات معينة ترجع إلى بنية الكلمة Morphology ، أو معانى بعض الكلمات ودلالتها Semantic .

إلا أنه يجب أن تكون هذه الصفات الخاصة ـ السالفة الذكر ـ والتى مرجعها إلى بنية الكلمات ودلالتها محدودة للغاية ، بحيث لا تنحرف باللهجة بعيداً عن غيرها من اللهجات ، وبالتالى تصبح صعبة الفهم بالنسبة إلى أبناء اللهجات الأخرى داخل اللغة الواحدة . إذ أنه كلما ازدادت هذه الصفات الخاصة ، انحرفت بعيداً عن غيرها من اللهجات ، حتى لا تلبث أن تستقل ، وتصبح لغة قائمة بذاتها .

مستويات الاستخدام اللغوى

إن النظام الرمزى الصوتى ـ فى حد ذاته ـ لا يدل على شىء ، ولا يصبح لغة لها جوهرها وكنهها ، إلا إذا استخدم للتعامل وقضاء الحاجيات داخل البيئة الإنسانية المعينة .

ومن هذا المنطلق كان البحث اللغوى يدور حول البنية اللغوية وعلاقتها بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى تتضمنها هذه البيئة اللغوية . فطبيعة اللغة ووظيفتها أمران مترابطان . إننا نجد عددا من مستويات الاستخدام اللغوى داخل الحياة اللغوية فى العالم العربى حيث تستخدم اللغة الفصحى فى الأدب والمجالات العلمية والثقافية بوجه عام .. بينما تستخدم اللهجة المحلية فى الأحاديث اليومية العادية .

ويلاحظ أن بين هذين المستويين ـ الفصحى والعامية ـ توجد عدة مستويات لغوية .. ونجد فى اللغة العامية فى أحاديث المثقفين مفردات لغوية هى خليط من الفصحى والعامية .

إلا أن هذا التقسيم غير معمم ، إذ أن كل مجتمع له علاقاته اللغوية الخاصة ، حيث يتميز المجتمع الأوربى المثقف باستخدام اللغة الأدبية الفصحى مع الابتعاد ـ بقدر الإمكان ـ عن اللهجة المحلية أو الإقليمية .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

اللغة والكلام :

إن اللغة ظاهرة اجتـماعية ، ولكنه فى واقع الأمر أن استخدامها لا يتم إلا بين الفرد وغيره من الأفراد . ولقد اهتم علم اللغة باللغة كظاهرة اجتماعية وعلاقتها بكيفية استخدام الأفراد لها .

وهناك فرق بين اللغة والكلام حيث أن الأولى نظام من الرموز الصوتية المتفق عليه داخل البيئة اللغوية الواحدة ، والتى تحمل معانى مختلفة .

بينما الكلام فهو عبارة عن الكيفية التى يتم بها الاستخدامات اللغوية لدى الأفراد . ومن هنا فإن المعنى الاصطلاحى للغة يتضمن مجموعة الإمكانيات التعبيرية التى توجد فى البيئة اللغوية الواحدة .

بينـما الكلام يعنى كيفية اختيار الفرد لعناصر بعينها من هذه الإمكانيات التعبيرية المتنوعة .

ويمكن أن يتبين لنا ذلك فى المفردات والتراكيب اللغوية من حيث أن الفرد لا يمكن أن يستخدم جميع تلك التراكيب فى لغته ، وأيضاً لا يستخدم جميع المفردات اللغوية مهما اتصف بالبلاغة والفصاحة والتمكن اللغوى . إذ أن الفرد يمكنه استخدام جزء من الإمكانيات التعبيرية داخل بيئته اللغوية ، معبراً بهذا الجزء عن مطالبه وحاجاته اليومية فى الحياة وأيضاً عن مجالات اهتماماته وثقافته وفكره ..

وقد تحدث التغيرات اللغوية داخل البيئات اللغوية ، وهذه التغيرات ، فى الواقع ، تتشابه مع تلك التغيرات التى تحدث فى العادات والتقاليد والأزياء . وقد تبدأ لدى الفرد المعين من حيث مستويات الكلام التى يستخدمها ، ومن الطريف أنه إذا ارتضى المجتمع وقبل تلك التغيرات والتجديدات ، فإنها - بمرور الزمن - تصبح عرفاً لغويا سائداً .

مع ملاحظة أنه ليس كل تغير لغوى يحدث لدى فرد أو مجموعة أفراد يحوز القبول من المجتمع ، فهناك العديد من التغيرات والتجديدات اللغوية التى تنحى خارج مجال علم اللغة ويرفضها المجتمع من حيث أن علم اللغة يبحث اللغة كظاهرة اجتماعية .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

المؤثرات العامة فى اللغة :

تتأثر التراكيب اللغوية بعوامل متعددة ، إذ تعتبر وسائل الإعلام المختلفة ، وأحاديث العلماء والأدباء ذات أثر كبير فى البيئة اللغوية . وتقاس حضارة الأمم ومكانتها بلغتها وما تقدمه من نتاج حضارى حديث . وتجب الإشارة إلى أن تأثير المحاضرات العلمية والأدبية وما يستخدم فيها من مصطلحات علمية وأدبية جديدة للتعبير عن المعانى الجديدة ذات تأثير فعال وإيجابى لدى مستقبليها . حيث تتسع دائرتها وتصبح عرفا لغوياً ومشاعاً لغوياً عاماً ... وبالإضافة إلى هذا العامل الحضارى ، فقد تأثرت اللغات - على مدى التاريخ والعصور - بالعامل الدينى ، فنجد العرب ينطقون العربية الفصحى من حيث أن لغة القرآن الكريم وما يتضمنه من بلاغة وفصاحة وبيان وحسن تعبير قد أثر فى الحياة اللغوية تأثيراً واضحاً .

كما أن العامل السياسى له أثر كبير فى حياة اللغات ، ولكنه تأثير متفاوت تبعاً لطبيعة العلاقات السائدة فى البيئات اللغوية المختلفة .

أما العامل الاجتماعى فيعتبر من العوامل الغاية فى الأهمية فى حياة اللغات - حيث أن الانتقال والهجرة والاختلاط بين أفراد المجتمعات بعضهم وبعض من شأنه أن يؤدى إلى علاقات لغوية جديدة .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

علم اللغة والتعلم اللغوى

يفيد - كثيراً - علم اللغة التطبيقى فى مواقف التعلم اللغوى المختلفة ، حيث أن موضوعه هو الإفادة من مناهج علم اللغة ونتائج الدراسات فى هذا المجال . ومن ثم تطبيق ذلك فى مواقف التعلم اللغوى . وقد أنار الطريق البحث الوصفى للغات والتقدم فى علم اللغة العام فى القرن العشرين من حيث ما أوضح من حقائق ومعارف عن بنية اللغة وكنهها وجوهرها وحياتها .

وقد بدأ الاهتمام بالنطق الصوتى لأنه الأساس فى اللفظ ، ثم الكتابة من حيث أنها ظاهرة تابعة للنطق . ومن ثم يهتم علم اللغة التطبيقى بتعلم النطق الصوتى السليم للألفاظ والذى يعد الركيزة الأساسية التى يرتكز عليها تعلم الكتابة السليمة لتلك الألفاظ . ويلاحظ أن الفروق بين البنية الصوتية للغة ونظام وطريقة كتابتها يشكل صعوبات التعلم ، إذ أنها ظواهر خاصة بالكتابة لا باللغة .

ويهتم علم اللغة التقابلى بمقارنة مستويين لغويين لإثبات الفروق بينهما ، ولذا يمكن مقارنة اللهجة المحلية التى اكتسبها الطفل من بيئته ومن المحيطين به ، باللغة الأدبية التى تهدف المدرسة إلى تعلمها ، ومن هنا تتضح صعوبات التعلم .

وتدور الدراسات اللغوية التقابلية حول وضع برامج تعليم اللغة القومية ، وتحديد الصعوبات المتضمنة فى مواقف التعلم للغة أجنبية من حيث اختلاف بنية اللغتين - اللغة الأم واللغة المراد تعلمها .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

اكتساب اللغة

يولد الطفل وهو مزود بالقدرة على التعبير ، إلا أنه لا يستطيع القيام بهذه الوظيفة فعلاً إلا بعد أن تصل الأجهزة الداخلية الخاصة بالكلام إلى درجة معينة من النضج ، حيث تعتبر هذه الأجهزة هى المسئولة عن نمط استجابى معين ، يحقق وظيفة معينة للفرد وهى عملية الكلام نفسها .

ويتعلم الطفل الكلام فى وقت معين ، واللغة التى يتعلمها هى التى يسمعها من أبويه والمحيطين به . إلا أن قدرة الطفل على تعلم لغة ما مشروطة بنضج جهازه الصوتى ، ووظائفه العقلية .

بيد أن الطفل يمر بمراحل معينة حتى يتعلم لغة أبويه ، وحتى يمكنه الكلام بهذه اللغة بطلاقة . وفى الواقع ، أن عملية الكلام تتم بطريقة آلية دون أن يشعر الفرد بخصائص هذا الكلام . ومثله فى ذلك كمثل من يقود سيارة ، ففى بداية الأمر يشعر شعوراً قوياً بحركات رجليه ويديه أثناء تعلم القيادة . أما بعد أن يمارس هذه العملية عدة مرات ويتقنها ؛ فإنه فى هذه الحالة لا يكون انتباهه وتركيزه على حركات رجليه إطلاقا ؛ بل إن صح التعبير فإنه يتناسى كل شىء عن سيارته متى تم له تعلم القيادة والتحكم فيها .

وكذلك الحال بالنسبة إلى الطفل ، فإنه فى بادىء الأمر يشعر شعوراً قوياً بتركيب الأصوات فى لغة أبويه ، واختلاف الصيغ ، والربط بين الكلمة والأخرى فى الجملة ، حتى تتم مراحل نمو اللغة لديه . وعندئذ لا يكون تفكيره وتركيزه منصبا على خصائص تلك الأصوات أو تلك العبارات .

واللغة تكتسب وتتعلم ، لا أثر للوراثة فيها : فالطفل الذى يولد من أبوين مصريين وينشأ بعيداً عنهما فى بيئة أخرى ولتكن فرنسية مثلاً ، أو ألمانية ، فإنه حتماً ينطق لغة هاتين البيئتين بطلاقة واضحة وكأنه ولد من أبوين أجنبيين فعلاً .

فالطفل ـ إذن ـ يولد وينمو فى بيئة مشحونة بأصوات ذات دلالة ومعنى ، وإذا قيل أن السمكة تحاط بالماء من جميع الجهات ، فيمكن أن يقال أيضاً : أن الطفل يحاط باللغة من جميع الجهات .

واللغة التى يتعلمها الطفل هى لغة والديه حتماً ، هذا فى جميع مظاهرها التفصيلية الخاصة بكل من الصوت والمعنى . ولهذا ، فإن نوع اللغة التى يتحدث بها الأفراد تختلف تبعاً للوضع الجغرافى .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

وتؤكد بعض الأبحاث ضرورة وجود اللغة لحدوث العمليات المعرفية لدى الطفل ؛ إلا أنه لا يمكن الجزم بعدم إمكانية حدوث تلك العمليات بدون اللغة ، حيث وجد هيدر وهيدر Heider & Heider أن الطفل الأصم يمكنه تنظيم عالم خبراته بدون لغة ما ، متفقاً ذلك إلى حد كبير مع نفس الطريقة التى ينظم بها الطفل غير الأصم عالم خبراته .

وتحسن الإشارة هنا ، إلى أنه توجد بجانب لغة الحديث : لغة الإشارات والإيماءات gestures ، وتمثل الجانب غير اللفظى للغة عند الأفراد . ولذلك ، فحركة اليد لغة . وإيماء الرأس لغة . وكل ما تتضمنه الإشارة لفهم معنى معين يقصده صاحبه ، يمكن أن يؤدى نفس الغرض الذى يؤديه اللفظ تماماً .

ويتضح هذا الأمر ، بملاحظة عملية تعلم اللغة عند الطفل ، حيث يبدأ فى تعلم استجابات الإشارات والإيماءات والحركات قبل تعلم الكلام . وتقوم هذه الاستجابات الإشارية بالتعبير عما يريده ، وينبذ ما لا يريده أو يكرهه .

وفى الحقيقة ، يمكن القول بأنه يتعلم « دلالة ألفاظ » اللغة .

وتتصف هذه الاستجابات ـ فى بادىء الأمر ـ بالعمومية ، ولكنها لا تلبث فى التمايز تدريجياً – فمثلاً : ينفعل الطفل فى موقف موسيقى لنغمة العبارة وصفاتها الموسيقية قبل أن ينفعل للفظ منفرد ، هذا مع اقتران الموقف بصوت المتكلم وحركاته وإشاراته . إذ أن هذا كله مجتمعاً هو الذى يوحى بالمعنى فى ذهن الطفل .

ومن هذا نستخلص أن اللغة ذات أهمية كبرى بالنسبة إلى الفرد ، وبالتالى فإنه كلما زادت خبراته عن العالم الخارجى المحيط به ، كلما اكتسب ذخيرة لغوية أكثر بالنسبة إلى أسماء المواد والأشخاص ، حيث يمكنه استخدام اللغة فى علاقاته الاجتماعية وأنواع نشاطه المختلفة .

لهذا ، فاللغة هى الوسيلة الحيوية والفعالة التى تعين الطفل فى التعبير عن رغباته ، سواء أكان ذلك بالإيجاب أم بالسلب . إذ يبدأ الطفل الاستجابة للمواقف والأشياء بوساطة الإشارة ، ثم يتعلم الاستجابات اللفظية تدريجيا ، فينطق اللفظ الخاص بالشىء أو بالشخص . ويستطيع بالتدريج التعبير عن رغباته بوساطة استعمال الجملة بعد أن كان يستعمل الكلمة . وكلما نمت ذخيرته اللغوية وازدادت ، استطاع أن يستخدم الرموز فى حديثه ، واستطاع أن يفهم الألفاظ التجريدية وأن يتعامل بها مع غيره .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

أنواع التعبير الإنسانى

اللغة - إذن - وسيلة التفاهم والاتصال الإنسانى ، إلا أنه لا تقصر معنى كلمة « لغة » على اللغة اللفظية وحدها Verbal language ، بل من الممكن اعتبار كل أسلوب أو وسيلة يعبر بها الفرد عن فكرة أو انفعال معين ، لغة أيضاً : فالصورة لغة ، والموسيقى لغة ، والحركة لغة ، والأشياء والأجسام لغة ، والإشارات لغة .

وهكذا ، فالوسائل غير اللفظية ، والتى يمكن أن تدل على معانى معينة تعتبر لغة غير لفظية non-Verbal language تؤدى وظائف هامة فى حياة الفرد ، طالما أنها تتميز بصفة التعبير .

وهذا ما يتبين لنا فى حياتنا اليومية ، فنحن ننظر إلى الصورة الفوتوغرافية أو الكاريكاتورية ، سواء أكانت تعبر عن شخصية معينة أم غير ذلك من أشياء وموضوعات ، فنستدل منها معانى كثيرة ونستخلص مفاهيم معينة .

كما أننا نستدل على معانى متباينة من حركات الفرد نفسه أثناء موقف ما ، إذ أنه يقصد من هذه الحركات ، التعبير عن فكرة أو انفعال ، أى نقل ما فى ذهنه وشعوره وإحساسه إلى الآخرين . وبالتالى يكون التلويح باليد للمسافر حركة ذات معنى معين ؛ كما أن هز الرأس يعتبر علامة معينة على التأييد والموافقة على أمر ما . وكذلك الإشارات التى يستخدمها الكشاف سواء باليد أم بالعلم ، أم بالصفارة كلها تعبر عن معانى معينة يراد إيصالها للآخرين . والحركات التى يؤديها الممثلون على خشبة المسرح ، ما هى إلا تعبير معين عن فكرة أو موضوع يقصد نقله للمتفرجين بوساطة استخدام اللغة غير اللفظية .

وفى الواقع ، كما أن للغة اللفظية ، أهميتها وضرورتها بالنسبة إلى الأفراد ، إذ أنها لغة الحديث والتفاهم ، سواء أكانت تعتمد على مواقف المواجهة الشخصية بين الأفراد ؛ أم على وسائل الإعلام كالراديو ، والصحف والمجلات ، والتليفزيون ، والتسجيلات الصوتية « على الأشرطة والأسطوانات » .

فإنه أيضاً ، للغة غير اللفظية ، أهميتها وضرورتها بالنسبة إلى الأفراد ، والتى لا يمكن القول بأنها تقل عن أهمية اللغة اللفظية .

فالمتاحف التاريخية التى تضم العديد من التماثيل والأوانى والآثار المختلفة ، كل ذلك يمثل معنى معين لحضارة معينة فى فترة زمنية معينة .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

والمعروضات المختلفة التى نشاهدها فى المعارض ، من مختلف المنتجات الصناعية ، كل ذلك ينقل للمشاهد معانى كثيرة ومفاهيم متباينة .

وقد أوضحت سوزان لانجر Susanne langer أن هناك فرقاً بين اللغة اللفظية ، والوسائل غير اللفظية من حيث الطريقة التى تتم بها فهم المعانى التى تتضمنها كل منهما .

فاللغة اللفظية تستند أساساً على الرموز ، ويطلق عليها رموز التتابع أو التوالى Discursive symbols . وبالتالى فإن طريقة الفهم لمعانى هذه اللغة تقوم على قراءة الفرد لألفاظ الجملة الواحدة ، لفظاً لفظاً وذلك تبعاً لترتيب كتابتها ونطقها محدداً ذلك بقواعد اللغة من نحو وصرف .

بينما ترى أن الوسائل غير اللفظية ، لكى تتم عملية انتقال معانيها إلى الأفراد ، سواء عن طريق الصور ، أو غير ذلك ، تستند أساسا على عرض الوسلية ككل . وبالتالى فإن إدراك الفرد يتم بطريقة كلية فى بادىء الأمر ، ثم بعد ذلك تأتى مرحلة التفاصيل وتمييز الأجزاء الدقيقة فى الموقف ، وربطها بالكل .

فمثلاً : حين ننظر إلى صورة ما أو إلى لوحة زيتية ، أو إلى غير ذلك من وسائل غير لفظية ، فإننا ننظر إليها بطريقة كلية غير مجزأة ، دون أن نتبع قواعد معينة تتحكم غى عملية الانتقال من جزء إلى آخر .

أى أننا لا نقوم بعملية تسلسل للانتقال من جزء إلى آخر ، بغرض فهم معانى تلك الأجزاء أو العناصر . وإنما تتم عملية الفهم عن طريق إدراك الكليات داخل إطار متكامل للوسيلة .

وقد وجدت سوزان Susanne أن هذه الطريقة تستند على نوع معين من الرموز أطلقت عليه رموز العرض Presentational symbols ، وفيه يعتمد عرض الجزء على أنه يدخل فى عرض متكامل غير مجزأ ، وهذا العرض هو عرض فورى يتم فى لحظة واحدة .

وهكذا فالتعبير إما أن يكون عن طريق اللغة اللفظية وتستخدم فيها الرموز اللفظية ، التى يتحدد فيها معنى كل رمز فى العبارة اللفظية الواحدة ، حيث تتحكم فى ذلك قواعد اللغة من نحو « إعراب » وصرف واشتقاق ، وذلك لتركيب وبناء الجملة ، وأن المعنى لا يتأتى عند الفرد إلا نتيجة لهذا التتابع والتوالى فى الرموز داخل الجملة الواحدة .

وإما أن يكون التعبير عن طريق الرموز غير اللفظية ، حيث يكون إدراك المعنى إدراكا كلياً يتم فى لحظة واحدة بالنسبة إلى الفرد . ولا تتحكم فى ذلك قواعد التسلسل والتتابع - السابقة - فى

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

عملية الفهم . إنما يفهم أجزاء الرمز لا على أنه رمز مفرد، ولكن يفهم فى إطار كلى عام داخل الرمز كله.

ويرى بروكر Brooker ، أن وسائل التعبير التى كان يستخدمها الفرد منذ نشأة الحضارة ـ فى قديم الزمان ـ كانت عبارة عن الصور ، والأدوات ، والأوانى ، والرسم ، والإشارات ، والحركات من رقص وموسيقى .. كل تلك الوسائل التى لا تدخل فى نطاق التعبير باللفظ الذى يدل على فكرة أو موضوع ما . وإنما يمكن أن تتمثل تلك الأفكار والمشاعر والانفعالات فى مثل هذه الوسائل غير اللفظية . وكما يمكن أيضاً أن توجد فى البيئة مثل : الأوراق والنباتات « كالبردى » والأزهار « اللوتس » ، والغاب ، والطمى « النيل » .. إلى غير ذلك مما يوجد ويتوافر فى البيئة الطبيعية التى عاشها الإنسان الأول القديم ، وفكر فى كيفية الاستفادة منها بوسائل مختلفة تتناسب مع قدراته العقلية ، وطاقاته الجسمية والابتكارية .

ومن ذلك فإن اللغة اللفظية ، ليست فقط هى اللغة التى يستخدمها الفرد فى التعبير عما يدور فى ذهنه من أفكار ، وإنما يحتاج الفرد إلى أكثر من لغة فى التعبير عن نفسه ، ومن هنا كانت اللغة غير اللفظية ذات أهمية كبرى فى حياة الفرد عامة . والتى لا تقل أهمية عن اللغة اللفظية ، فكلها أنواع من التعبير بالنسبة إلى الإنسانية جمعاء .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

اللغة الانفعالية

فى الواقع ، أن لكل لغة تراكيب كثيرة ، تلتزم فى مواضع معينة من الحديث . إلا أنه فى حقيقة الأمر لا يمكن بأية حال من الأحوال ، أن ننكر الحالة السيكولوچية التى يكون عليها المتكلم أثناء الحديث ، والدافع الذى يدفعه للحديث ، وما يهدف إليه من هذا الحديث ، وتأثير ذلك كله تأثيراً إيجابياً فى التراكيب اللغوية التى يتناولها الفرد ويحدد ألفاظها ومضامينها .

ومن هنا يمكن القول ، بوجود لغة ذات نوعية خاصة يتداولها الأفراد فيما بينهم فى أحاديثهم اليومية ، ويطلق على هذه اللغة : اللغة الانفعالية . لذا فإن المتتبع لأحاديث الأفراد اليومية ، ليجد فيها العديد من المعانى والاختلافات ، وهذا يرجع إلى أن الفرد لا يعبر ولا يتكلم ليصوغ أفكاراً فحسب ؛ بل إنه فى الواقع يتكلم ليؤثر فى غيره ويعبر عن انفعالاته إزاء هذا الموضوع أو ذاك . فالعبارات اللفظية إذن ذات قيم انفعالية معينة .

فمثلاً : « يصرخ الطفل من الألم » . تعتبر جملة ذات شحنة انفعالية بالنسبة إلى سامعها . أو أرى مثلاً حادثاً يقع أمام عينى فى الطريق وأعبر عن ذلك بقولى : « مسكينة أم هذا الولد » فهذه عبارة لفظية ذات شحنة انفعالية معينة ، لا يكن بأية حال من الأحوال أن تكون عبارة منطقية صرفة تعبر عن أمر ما .

والأمثلة فى هذا الشأن متعددة ويومية وملازمة للفرد فى شتى المواقف التى يقابلها فى حياته . فقراءة الصحف اليومية وما فيها من حوادث مؤلمة ، يشعر الفرد أثناء قراءتها بانفعالات مقبضة ومؤلمة ، وحين يذكر الخبر لغيره من الأفراد فإن العبارة اللفظية التى ينطقها تتصف بشحنات انفعالية خاصة قد تظهر فى تغير الصوت ، أو حدة فى الحديث وتأكيدا على بعض الألفاظ ، أو استخدام الإشارات أثناء الحديث ، أو تنغيمات معينة .

وهكذا ، فإن الجملة الواحدة يمكن أن تتميز بالعديد من انفعالات من ينطق بها أثناء موقف ما . فالفنان الكوميدى والدرامى الذى نشاهده على خشبة المسرح ، يستخدم عبارات لفظية متباينة تبعاً للموقف المعين ، حيث نجد أن فى كل عبارة تعبيراً معيناً يتصف بنغمة صوتية تختلف عن الأخرى . فنوعية النطق الصوتى يضفى على العبارة نوعاً معينا من المعنى ، يختلف تماماً عما إذا قرأنا نفس تلك العبارة فى صحيفة ما .

فالأمر إذن ـ ليس مجرد معرفة العبارة وتحليل عناصرها التركيبية النحوية ، وإنما هو الوقوف أولا وقبل كل شىء على تقدير قيمتها الانفعالية .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

ويرى سشهى Séchehaye ، أن اللغة الانفعالية أسبق فى ظهورها عند الطفل من اللغة النحوية . والفكرة تخرج ـ فى بادىء الأمر ـ مختلطة بعناصر انفعالية ، لا تلبث فى التلاشى تدريجيا ، إلى أن تظهر الفكرة واضحة متماسكة مترابطة . وفى هذه الحالة تبدأ اللغة النحوية ذات القواعد المنظمة ، فى الظهور .

إلا أنه لا يمكن أن نجزم بأن اللغة الانفعالية ، تنفصل تمام الانفصال عن اللغة النحوية المنظمة تنظيماً منطقياً ، حيث أنه إذا تتبعنا العبارات اللفظية المختلفة ، فإنا نجدها لا تخلو من ألفاظ انفعالية معينة .

فنحن نستخدم ـ أحيانا ـ قبل العبارة اللفظية أو فى نهايتها ، لفظا معينا ، قد يكون قسما أو تعجبا أو غير ذلك مما نقصد به التأثير الانفعالى فى القارىء أو السامع .

وهكذا ، تختلط الانفعالية بعبارات الفكر ، وتؤثر فيها تأثيراً واضحاً . إلا أن التغير الانفعالى لدى الفرد دائم ومستمر ومتجدد تبعاً لظروف الموقف ومتطلباته . وبالتالى تتأثر به العبارة اللغوية ، إذ أن الفرد لا يكرر ـ مطلقاً ـ عبارة لفظية بحذافيرها مرتين ، ولا يستعمل لفظاً بعينه مرتين بنفس الشحنة الانفعالية التى سبقت .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

الدلالة ومعناها

الألفاظ والعبارات ما هى إلا ترجمات للفكر الإنسانى ، وبالتالى ينعقد عليهما وجود هذا الفكر فى العالم المحسوس . وتعبر الألفاظ عن المعنى والدلالة ، حيث أن المفكر فى المعانى يناجى نفسه بألفاظ ينفعل بها ويحسها تماماً ، ولو أراد تجريدها عنه لأشكل عليه الأمر .

ومن هنا يمكن القول : بأن دلالة اللفظ على الشىء ، ليست كدلالة الدخان على النار أو السحاب على المطر ، فهذه خارجية ينفصل فيها الدال عن المدلول ؛ بخلاف الأمر بالنسبة إلى دلالة اللفظ على الشىء أو الموضوع الذى يعتمد ـ أساساً ـ على تصور الفرد لهذا الشىء وانفعاله به ، بدليل أن الشىء الواحد تتباين فيه وتختلف تعبيرات الأفراد اللفظية .

وهكذا ، تكمن دلالة اللفظ عند الفرد فى التجارب التى عاشها إزاء هذا اللفظ أو ذاك . فالتجربة تضفى على الشىء معنى معينا يشتق من الثقافة والجماعة البشرية التى ينتمى إليها الفرد ، متأثراً بالعقائد والعادات وغيرها .. ويتبين من ذلك أن اللفظ من حيث ما يحمله من دلالة معينة لدى فرد معين ، ما هو إلا تعبير صريح عن خبرات معينة مر بها هذا الفرد إزاء هذا اللفظ ، أثرت فيه بطريقة ما حتى شكلت تعبيره اللفظى لمفهوم ما بصورة معينة . وبالتالى كان اللفظ لا يدل بنفسه ، بل بإرادة اللافظ .

وفى الواقع ، للألفاظ دور رئيسى فى السلوك الإنسانى ، فهى الأداة التى يستخدمها الأفراد فى أحاديثهم ، والوسيلة الفعالة التى بها يتم التعامل الإنسانى بصفة عامة . وبالتالى تحمل هذه الألفاظ دلالة ومعنى ، من حيث أن الدلالة محدودة بالموقف الإيصالى للكلام الإنسانى ، وهو يقتضى فردا يقول شيئا لفرد آخر . وعلى ذلك لابد من وجود أطراف معينة هى : القائل والمخاطب « قارئا كان أو سامعاً » ؛ والمثير اللغوى الذى يتضمن وظائف وأبعاد سيمانتية معينة .

فوظيفة اللفظ ـ إذن ـ بالنسبة إلى القائل تعبيرية تظهر فيها ذات القائل ؛ ووظيفته بالنسبة إلى الأشياء التى يدل عليها رمزية حيث يمثلها ويحكيها ؛ وبالنسبة إلى المخاطب تأثيرية كأن القائل يقصد ما يشبه استدعاء من يخاطبه ونداءه ، فإذا قلت (السيارة) بطريقة فيها تحذير تتمثل فى النطق الصوتى للفظ ، تضمن هذا المثير اللفظى دلالة معينة عند قائله بالنسبة إلى من يخاطبه . وتختلف هذه الدلالة من فرد لآخر تبعاً للخبرات المختلفة التى مر بها إزاء هذا المثير ، فقد تتضمن الخوف مثلا ، وغير ذلك من أبعاد .

بيد أنه ، يظهر الاختلاف الواضح بين الدلالة اللغوية والعلامة sign اللغوية . فمثلاً : لفظ

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

« الفرس » من حيث هو علامة لغوية لها صفات معينة يندرج تحتها نمط معين من الحيوانات ، ويتميز عن غيره من الأنماط الأخرى بحيث يتم فيه تعيين صفات معينة تنطبق على هذا الحيوان بالذات ، دون غيره من الحيوانات وفي كل زمان ومكان .

فأسماء الإشارة وغيرها مما يؤدى إلى تعيين الشيء المشار إليه ، والجمل الخبرية التى لا يختلف فيها فرد متحدث عن فرد مخاطب مثل « القمر مضىء » ، « المطر غزير » .. إلى غير ذلك من عبارات يكون فيها كلاهما يبصر أن القمر مضىء وأن المطر غزير بالفعل . يندرج هذا كله فى إطار العلامات اللغوية والتى تتميز بموضوعية المعنى .

إذن ـ فإن النظام اللغوى لا يقوم على خدمة الأغراض المنطقية وحدها ، بل غايته التعبير عن المشاعر والإحساسات الداخلية عند الفرد ، حيث لا ينفصل اللفظ عن المعنى ، ولا تنعزل الدلالة عن الدال .

فالكاتب مثلاً تتضمن كتاباته دلالات معينة يشعر بها ويحسها ، فهو يعبر تعبيراً ضمنياً ، حيث لكل لفظ خبرات معينة أثرت فى حياته بصورة أو بأخرى تظهر فى القصة ضمناً وليست صراحة .

فالقصة إذن ، ليست سجلا لأحداث معينة ، وإنما هى نتاج لصاحبها يكمن وراءه دلالات لا مباشرة حيث لا تشير إلى الأشياء صراحة ، وإنما تدل عليها فى نطاق تركيب معين يحتاج تفسيرها إلى تفهم وتأمل . فقد يدق أمرها ويخفى على القارىء لما يلابسها من معان تتفاوت بتفاوت السياق ، وتختلف باختلاف الثقافات .

وهكذا ، فالظاهرة اللغوية تتضمن نواحى انفعالية معينة بجانب تضمنها للنواحى الإشارية الاصطلاحية ، هذه النواحى الانفعالية هى ما يتضمنه اللفظ ودلالته من حيث الاتصال بين المتكلمين والمخاطبين .

فالتحليل النفسى للألفاظ يتضمن الجانب الانفعالى ؛ بينما التحليل المنطقى يتناول الألفاظ من حيث كونها أطرافاً فى القضايا .

إذن ، فالتحليل النفسى للظاهرة اللغوية يقوم على دلالة اللغة ومعناها النفسى عند الأفراد ، وبدونه لا يتأتى للألفاظ والتراكيب وظيفة وفاعلية .

فقارىء الشعر ، وقارىء القصة الأدبية ، لا تقوم قراءته على مجرد ما تتضمنه القصيدة أو القصة من علامات لغوية ، وإنما تقوم ـ أساساً ـ على موقف ايصالى انفعالى بين القارىء

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

والكاتب ، لكل ما تتضمنه العبارات من معانى نفسية معينة بالنسبة إلى القارئ ، والتى تضفى على القصة معنى ذاتياً خاصاً قد يختلف من قارئ لآخر .

وإذن ، فإنا نرى أن الدلالة الذاتية للغة ، ما هى إلا تحرر من المنطق من ناحية ؛ ومن ناحية أخرى معايشة الفرد فى بعد انفعالى معين لألفاظ اللغة ، بالتجربة والمشاهدة وكأنه يحيا فيها بكل حواسه ومشاعره مدركاً ما فيها من معانى .

وهكذا ، فالعلاقة قائمة بين العلامات اللغوية التى ترمز للأشياء والمواقف ، والمعنى الذى يتناوله الفرد سواء ظهر ذلك فى الصوت أو أبعاد التركيب . فالأول « العلامات اللغوية » معنى ثابت يمكن الرجوع إليه فى المعاجم ؛ أما الثانى فمعنى غير ثابت أو متغير بتغير الأفراد والجماعات ، تظهر فيه صفات تعبيرية مختلفة لتلك العلامات .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

الفروق الفردية فى اللغة

إنه مما لاشك فيه أن اللغة هى الوسيلة الحيوية الفعالة التى يمكن بوساطتها التوصل إلى سريرة الإنسان وشخصيته . فهى تكشف عن مضامين ما فى النفس البشرية من أحوال وأمور متباينة تتعلق بالأصل والفصل .. والوسط البيئى الذى تنشأ فيه الفرد .. إلى غير ذلك من جوانب خفية مستترة فى النفس تتعلق بشخصية هذا الفرد أو ذاك .

فالأفراد لا يتكلمون بطريقة واحدة حتى فى حالة انتمائهم إلى وسط اجتماعى واحد ، فإنا نجد فروقا واضحة فى كيفية استجاباتهم للمواقف المتشابهة ، وفى حصيلتهم من المفردات اللغوية ونوعيتها ، وفى تمايزهم من حيث الصوت .. إلى غير ذلك من اختلافات فى السلوك اللغوى كسمة من سمات الشخصية وكعلامة فارقة بين الأفراد ، وخير دليل على ذلك ما نلاحظ من فروق فى الأسلوب الأدبى الذى يعبر به الأفراد فى كتاباتهم وأحاديثهم والذى يمكن أن يدلنا على سمات شخصياتهم والتمايزات الدقيقة بينهم .

قال تعالى : « رب اشرح لى صدرى ، ويسر لى أمرى ، واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى » (سورة طه . الآية ٢٥ – ٢٨) .

نزلت هذه الآية الكريمة فى ذكر العقدة التى كانت على لسان موسى بن عمران ، والحبسة التى كانت فى بيانه عندما بعثه الله إلى فرعون لتبليغ رسالته .

وقد عرف أرسطو ابن آدم بقوله : « حد الإنسان ، الحى الناطق المبين » . ويتضمن هذا التعريف الجامع المانع أن التأنس عند أرسطو مشروط بالنطق ، واللسان هو العضو الخاص بالتبليغ اللغوى ، ومن هنا يحاول الإنسان تحقيق إنسانيته عن طريق توليد الأفكار وصياغة المعانى وإيصالها إلى غيره من أبناء البشر .

وقال ضمرة بن ضمرة ، من رجال مجاشع ، ردا على النعمان بن المنذر حين ازدرى به لما رآه من دمامته وقصره :

« إنما المرء بأصغريه : بقلبه ولسانه » ..

ويدلنا هذا القول على أن المروءة كلها محصورة فى القلب وهو منبع الانفعال ، واللسان وهو أداة التعبير .

ومن ذلك نجد فروقا واضحة بين الأفراد فى درجة تعبيرهم باللغة وكيفية استخدامها فى المواقف المختلفة والتعامل بها سواء أكان ذلك بالحديث أم بالكتابة .. والطلاقة اللفظية لدى الفرد بما تحمله من معان وفكر لها قيمتها .. يمكن أن يستدل منها على ذكائه فى كيفية

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

استخدامه للغة والتعامل بها مع غيره من الأفراد .

وهكذا فالاستخدام اللفظى للعبارات التى يتداولها الأفراد سواء فى أحاديثهم أم فى كتاباتهم يتنوع ويتعدد تبعاً لمقتضى الحال .. ويتطلب ذلك فهم معانى الألفاظ فهما دقيقاً لا لبس فيه ، ولما كانت هناك فروق فردية بين الأفراد فى نسب ذكائهم ، فإن بعض الأفراد ينوع ويعدد فى عباراته اللغوية مستخدماً التراكيب الفعلية والاسمية والنعوت وغير ذلك .. والبعض الآخر يكرر ويردد نفس العبارات اللغوية فى متن النص الواحد .. ومنهم من يستخدم التراكيب اللفظية القصيرة ذات الأسلوب المباشر الواضح غير المعقد ؛ ومنهم من يستخدم التراكيب الطويلة المتداخلة الأجزاء ، المعقدة غير الواضحة والتى لا تسير على نسق واحد ، بل يكثر بداخلها الحشو والفروع .

تدلنا دراسات سترن وبوزمان Stern & Busemann أن استخدام الأفراد للأفعال والأسماء والحروف والنعوت فى تراكيبهم اللغوية تختلف نسبة كل منها إلى الأخرى . ووجدا أن حساب نسبة استخدام الفرد للأفعال والنعوت فى تراكيبه اللغوية يفيد فى معرفة مقدار ثبات الشخصية وتقلبها . وهذه النسبة عبارة عن حاصل قسمة مجموع الأفعال على مجموع النعوت . وقد تبين من دراسته على الأطفال والتى الهدف منها تصنيفهم تبعاً لثبات عواطفهم وتقلبها . أن الأطفال ذات الميول المتقلبة ، يستخدمون التراكيب الفعلية . حيث أن الفعل يدل على الحدث ، أى على الحركة . وبالتالى فإن الاكثار من استخدامه قد يشير إلى تقلب العواطف والميول .

ونلاحظ أن استخدام الفرد للنعوت فى كتاباته يزيد مقداره عما يستخدمه فى أحاديثه . حيث وصف الأشياء والمواقف وغيرها .. يستلزم زمنا أطول من التفكير والتريث والملاحظة الدقيقة، ومعرفة خصائص الشىء الموصوف ذلك قبل أن يصدر الفرد حكماً ما على هذه المواقف .

إلا أنه مما لاشك فيه ، أن بعض الأفراد يكثر من استخدام الوصف فى أحاديثه نتيجة لتلك العادات اللفظية . ويعتبر الأطفال الذين يتميزون بهذه العادات اللفظية فى أحاديثهم ، من الفئات الذكية . حيث أن الوصف يعتبر نوعا من أنواع الحكم العقلى فى القضايا المختلفة ، بالاضافة إلى أن وصف الفرد لتلك الأشياء والمواقف يدل على محاولته معرفة خصائصها وجوهرها .

قام كل من ألبورت وولكر وليذرز Allport و Walker & Lathers بتجربة على سبعين طالباً لدراسة السلوك اللغوى الفردى . حيث طلب منهم كتابة تسعة موضوعات إنشائية فى فترة زمنية : ثمانية أشهر .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

وبتصنيف تلك الموضوعات تبعا للأسلوب الإنشائى دلت النتائج على أن كل طالب يلتزم أسلوباً واحداً فى الكتابة ، أى أنه يتقيد بنمط واحد من الأسلوب من خلاله يمكن الكشف عن سماته . وإن كانت هذه الدراسة قد اعتمدت على التقدير الشخصى والذوق الفنى والحدس ، إلا أنها أظهرت فروقاً وتمايزات بين الأفراد فى سلوكهم اللغوى . وأسفرت عن أن هناك ثبوتاً فى السلوك اللغوى الفردى .

وتدلنا الدراسات التى قامت على القياس الاحصائى للأسلوب أن هناك فروق فردية بين الأفراد فى حصيلتهم من المفردات اللغوية . وهكذا اعتمدت هذه الدراسات الكمية الاحصائية للأسلوب على قياس الحصيلة اللغوية التى تكشف عن مقدار ثقافة الفرد واتساعها . ومن هنا استند علماء النفس على معيار الحصيلة اللغوية كطريقة صالحة لقياس الذكاء . وإن يكن من الصعب تحديد ما يعرفه الفرد من المفردات اللغوية تحديداً دقيقاً فى مختلف اللغات التى يتقنها .

وتختلف المفردات اللغوية فى الاستعمال لدى الفرد تبعا لمقتضى الحال .. فالمفردات التى يستعملها الفرد فى حديثه اليومى ـ العادى ؛ غير تلك التى يستعملها فى كتاباته وفى مجالات الأدب والعلم .. بالإضافة إلى أن هناك مفردات أخرى يعرفها ويدرك معانيها إلا أنه ـ نادرا ـ ما يستعملها سواء فى لغة الحديث أم فى لغة الكتابة .

ووجد أن الفرد يحتاج فى حديثه لعدد يسير من المفردات لا يتجاوز الخمسة آلاف ، وهذا العدد يتفاوت بحسب لغات العالم .

بينما وجد أن لغة الكتابة أوسع من لغة الكلام حيث متوسط ما يستعمله الكتاب فى كتاباتهم الأدبية يصل إلى العشرة آلاف .

بينما وجد أن لغة القراءة وهى عبارة عن مجموع المفردات التى يدرك الفرد معانيها فى كتب القراءة ، أوسع من النوعين السابقين بكثير .. مع ملاحظة الفروق الفردية بين الأفراد تبعاً لنسبة الذكاء ، ودرجة الثقافة ، ونوعية البيئة ، والعمر .

واعتمدت أيضاً دراسات القياس الاحصائى على التنويع فى المفردات لدى الأفراد من حيث ما يوجد من فروق واضحة بينهم فى استعمال تلك المفردات .. إذ البعض منهم ينوع فى عباراته اللغوية مستخدماً العديد من المفردات ، والبعض الآخر يكرر ويردد نفس العبارات فى مواقف شتى .. ووجد أن التنويع اللفظى داخل العبارات اللغوية يختلف اختلافاً بينا بين الأفراد تبعا لمقدار ما لديهم من حصيلة لغوية .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

ويقاس ذلك من تكرار المفردات اللغوية المتشابهة داخل العبارات اللغوية المختلفة ، بالإضافة إلى أنه يمكن حساب العلاقة االقائمة بين المفردات ذات التنوع وبين مجموع المفردات الموجودة فى النص اللغوى . وهذه هى طريقة إجمالية وطويلة تعتمد على حساب جميع الكلمات ذات التنوع، ونسبتها إلى مجموع المفردات الواردة فى النص اللغوى موضوع الدراسة والقياس .

وأما الطريقة الجزئية فهى تعتمد على تقسيم الموضوع المدروس إلى أجزاء متساوية من حيث الطول ، واستخراج علاقة التنويع اللفظى فيه ، ثم حساب المتوسط من تلك العلاقات . كما توجد طريقة أخرى وهى طريقة العينات حيث فيها تدرس قطع صغيرة من الموضوع الأدبى وتتخذ كعينات . وذلك لاستخراج نسبة عدد الكلمات ذات التنوع فى المائة الأولى من المفردات إلى نسبتها فى المائة الثانية . ومن ذلك يمكن التوصل إلى معرفة العلاقة الأولى بالعلاقة الثانية .

بينما الطريقة التالية تختلف عن الطرق الثلاث السابقة ، والتى اتخذت الكلمة وحدة قياسية من حيث حساب عدد الكلمات . وتكشف لنا هذه الطريقة عن فروق فردية بين الأفراد من حيث الاستخدام المعين لبعض الحروف كحروف السين ، والضاد ، والقاف وغيرها .. فى الحديث أو الكتابة ، إذ يكثر استخدام الفرد لتلك الحروف بصورة واضحة فى عباراته اللغوية المختلفة نتيجة لميله لتلك الحروف بالذات .

كما تضمنت دراسات القياس الاحصائى ، قياس طول الجملة حيث تبين أن الأفراد تختلف فى صوغ التراكيب اللغوية . فمنها ما هو طويل متداخل الأجزاء ، معقد غير واضح لا يسير على نسق واحد ، بل يكثر فيه الحشو والفروع .

بينما نجد البعض الآخر من الأفراد يستخدم التراكيب اللغوية القصيرة ذات الأسلوب المباشر الواضح غير المعقد . ولذا تترجم الأفكار فى ألفاظ قليلة محدودة تتميز بالتركيز والإتقان .

ومن خلال قياس طول وقصر تلك التراكيب اللغوية لدى الأفراد ، يمكن الوقوف على النسق الذى تنتظم فيه الألفاظ ، وعلى كيفيتها وتواردها .. حيث يتبين ذلك من استخدام المنحنيات التى يمثل محوريها الأزمنة المستغرقة ؛ وطول الجمل ، والتى تبدأ بالجمل ذات اللفظ الواحد ؛ ثم ذات اللفظين الخ ..

وتدلنا الدراسات على أن اللغة ترتبط ارتباطا وثيقاً بالذكاء ، فقدرة الفرد على الحديث والكتابة وطلاقته اللفظية بما تحمله من معان وفكر لها قيمتها .. من كل هذه التعبيرات اللفظية

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

ذات المعانى ، يمكن أن نستدل على ذكاء الفرد فى كيفية استخدامه للغة والتعامل بها مع غيره من الأفراد . فأفكار الفرد جزء من نشاطه العقلى ، وهذه الأفكار يعبر عنها باللغة ، واللغة جزء من سلوكه . وبالتالى يمكن الحكم على ذكاء الطفل من لغته .

وفى نظرية سبيرمان ، أن كل عملية عقلية خاصة مثل جمع أو طرح بعض الأعداد ، أو حفظ النثر أو الشعر .. تتوقف على ثلاثة عوامل عقلية : العامل العام G. F. وهذا العامل يتدخل فى جميع العمليات العقلية بمختلف أنواعها .. والعامل الطائفى Special or Group Factor وهو العامل المشترك بين طائفة من العمليات كالحساب ، أو اللغة ، أو الموسيقى ... ولذا يوجد لدى الفرد بجانب ذكائه العام ، قدرات خاصة كالقدرة الحسابية ، واللغوية ، والموسيقية .. الخ .

وأما العامل الثالث نوعى Specific Factor ، وهو العامل الذى يؤثر فى عملية من نوع واحد ، كالقسمة أو الضرب .. أو حفظ الأرقام والتواريخ ...

وتنقسم القدرة اللغوية إلى عاملين : العامل اللفظى Verbal factor الذى يتدخل فى العمليات الآلية مثل القراءة والإملاء والتهجى ؛ والعامل الأدبى أو القدرة الأدبية Literary ability وهى التى تتدخل فى العمليات العقلية العليا كالتعبير والإنشاء ، وفهم المسموع والمقروء .

وهكذا ، فإن للغة مظهرين : الفهم والتعبير . وفى كليهما يمكن التمييز بين نوعين من اللغة ، معنى الكلمة بمفردها ؛ ومعنى الجملة .

وتدلنا مقاييس الذكاء أن هناك علاقة بين اللغة والذكاء ، فقاموس الفرد من الكلمات وفهمه لمعانى الكلمات المفردة Vocabulary له علاقة إيجابية مع نسبة ذكائه .

ويفسر بوراس Boraas السبب فى وجود معامل الارتباط الإيجابى بين نتيجة اختبار الكلمات ونسبة الذكاء ، من حيث أن الأفراد الذين يتميزون بالتفكير العميق للبحث عن المعلومات والمعارف المتنوعة ، يمكنهم الحصول على أكبر مجموعة من هذه الأفكار . ومن ثم فإن هذه الأفكار تستدعى الكلمات والعبارات التى بوساطتها يؤدى التعبير .

وأما العلاقة بين الذكاء وبين فهم معانى الجمل ، فتتوقف على معانى الكلمات ووضوح هذا المعنى بالنسبة إلى الكلمة الواحدة ، حتى يتضح - بالتالى - المعنى العام للجملة .، كما تتوقف أيضاً على إدراك العلاقات التى تدل عليها الجملة كلها .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

وهكذا ، يمكن القول : أن اللغة هى الوسيلة لفهم تلك الاختبارات اللغوية ، وأن فهم الفرد للغة الاختبار ومضمونه ، يمكن أن يكشف لنا عن العلاقة بين اللغة والذكاء . ومن الملاحظ أن بعض الأفراد غير قادرين على فهم مضمون الاختبار من حيث كونه لغوى ، بينما يتيسر لهم فهمه فى حالة كونه غير لغوى .

ومن ثم تكون نسبة ذكائهم فى الاختبارات غير اللغوية مرتفعة ، على حين تنخفض هذه النسبة فى الاختبارات اللغوية .

ويرى ترمان Terman أنه كلما زادت قدرة الفرد على فهم معانى الجمل ، تتضح العلاقة بين مدلولاتها ؛ والعكس صحيح . إذ كلما قلت نسبة الذكاء ، يضعف فهم الفرد - بوساطة اللغة - للعلاقات التى تتضمنها الجمل والعبارات سواء أكانت مسموعة أم مقروءة .

وهذا دليل على أن نمو الفهم اللغوى مرتبط - إلى حد كبير - بنمو الذكاء لدى الأطفال ، وأن اختلافهم فى فهم اللغة أو التعبير عنها ، إنما يرجع إلى اختلافهم فى الذكاء العام أو الذكاء الطائفى .

وهكذا ، فإنه يوجد معامل ارتباط إيجابى بين فهم الفرد لمعانى الجمل وبين ذكائه .

ويرى برت Burt أن نوع التعبير ذو علاقة قوية بذكاء المعبر . والجملة هى وحدة التعبير لأنها تحمل فكرة كاملة ذات معنى ، وكل كلمة داخلها تحمل معنى فى ذاتها ، كما تحمل أيضاً علاقة تربطها بغيرها من كلمات الجملة .

وهكذا ، فالتعبير سواء أكان بالحديث ، أم بالكتابة ، يتطلب عنصراً غاية فى الأهمية وهو : النوع لا الكم . ويقصد بالنوع ذلك المستوى الذى يصل إليه المعبر فى تعبيره من حيث دقة وعمق الأفكار ، وتنظيمها تنظيما منطقيا سليماً لا لبس فيه ولا غموض ، وربط تلك الأفكار بعضها ببعض بحيث تكون وحدة كاملة تتميز بالتتابع والتسلسل والوضوح . علاوة على ذلك ، تميز التعبير بملاءمته لمقتضيات المواقف والأحوال .

وتدلنا دراسة سانفورد Sanford أن الأسلوب الذى يستخدمه الفرد فى حديثه وكتابته ، يمكن أن يكشف عن مضامين ذاته ، وسمات شخصيته فى كثير من الجوانب .. ولهذا يمكن القول بأن الأسلوب مرآة للشخصية ، إذ أن تحليل الأسلوب يمكن أن يكشف لنا عن مقدار استخدام الفرد للصيغ النحوية والصرفية ، وانتقاء المفردات اللغوية وعددها ونوعيتها ، والمعانى المختلفة داخل تلك التراكيب اللغوية .. من كل ذلك وغيره يمكن أن نستدل على الفروق فى شخصيات الأفراد .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

ومن هنا اعتبرت التراكيب اللغوية لدى الأفراد من تراكيب اسمية وفعلية وغيرها ـ معايير فارقة بين سمات الشخصية .

فمن الأفراد من يستخدم الجمل الطويلة المركبة ، أو الجمل القصيرة البسيطة ، أو الجمل الاعتراضية ، أو الجمل المتكررة .. إلى غير ذلك من مفردات لغوية مما تدل على الكثرة والمبالغة .. أو التحديد والحصر .

إذن : فنوعية الأسلوب اللغوى يكشف عن السمات الشخصية لدى الأفراد . ويعكس ذات الفرد من حيث ما مر به من تجارب فى ماضيه ، واهتمامات فى حاضره ، وأمنيات فى مستقبله .. ومن كل هذه الاختلافات النفسية والمضامين الشعورية لدى الأفراد تتحدد نوعية الأساليب اللغوية تحدثا وكتابة ، وما هى إلا كشف ودلالة عن تلك السمات الشخصية المتباينة .

وتبين دراسة شوتلوس Chotlos أن هناك علاقة بين الذكاء والتنويع اللفظى . حيث قامت دراسته على أطفال تتراوح أعمارهم بين ٨ : ١٢ حيث طلب منهم كتابة موضوع إنشائى وقد قسم الأطفال إلى ثلاث فئات : فئة نسبة ذكائها أقل من ٩٠ ؛ وأخرى أقل من ١١٠ وأكثر من ٩٠ ؛ والثالثة أكثر من ١١٠ .

وأسفرت نتائج الدراسة عن أن الأطفال الأذكياء قد ظهر فى موضوعاتهم تنويعاً لفظيا أكثر من موضوعات الأطفال الأقل ذكاء .

إنه مما لاشك فيه أن المدرسة الإبتدائية هى المرحلة الأساسية التى ترتكز عليها المراحل التالية . فهى التى ترعى التلميذ منذ طفولته ، حيث فيها تكتشف ميوله واستعداداته ، وتبلور قدراته ويتعلم معانى الأشياء والموضوعات ، وفهم العلاقات والصفات المشتركة للأنماط المختلفة لغوية كانت أم غير لغوية . وبالتالى يتعلم كيف يعبر عن تلك الأنماط باستخدام اللغة .

ولذا كان من الضرورى ، أن توجه المدرسة الإبتدائية عناية فائقة نحو دراسة اللغة العربية ، مع مراعاة تبسيط المفردات اللغوية ـ بقدر الإمكان ـ حتى يتسنى للطفل فهمها ، وحتى يتم تكوين المعنى اللغوى بطريقة سليمة لا لبس فيها .

ومن هنا يمكن القول : أنه لابد أن تستهدف دراسة اللغة العربية مستوى معيناً يكفى أن يعبر فيه الطفل عن نفسه تعبيراً مفهوماً ، سواء أكان ذلك عن طريق الحديث ، أم الكتابة . وبالتالى أن يفهم ما يقرأ ، وما يسمع ، فهما صحيحاً واضحاً . وأن يتمكن أيضاً من مناقشة ما يدور حوله من أفكار وآراء ، موضحا رأيه وما يدور فى ذهنه من معان وتساؤلات .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

فاللغة - إذن - هي الأداة التى يستخدمها الطفل حين يعبر عن أفكاره ، وحين يعمل ، وحين يقوم بأنشطته المختلفة .

كما أنها الأداة التى تربطه بتراثه الثقافي في البيئة التى يعيش فيها ويتعامل معها . ومن هنا تكمن أهمية المعني ، من حيث تعليم الطفل معاني الألفاظ التى يستخدمها في مواده الدراسية ، بصورة مبسطة تقرب إلي ذهنه . والابتعاد التام عن استخدام الألفاظ المعقدة التى يصعب فهمها واكتسابها .

وبالتالى ، يمكنه تذكرها في مواقف تالية .. إذ يحتفظ الفرد فى ذاكرته بالألفاظ ذات المعنى ، بينما يتعسر عليه الاحتفاظ بالألفاظ عديمة المعنى . فالألفاظ ذات المعنى تعتبر أشياء مألوفة يعتاد عليها الفرد فى مواقف حياته المتباينة ، سواء فى الحديث أم فى الكتابة . بينما الألفاظ عديمة المعنى فهى أشياء ليست مألوفة ولا معتادة بالنسبة إلى الفرد حيث لا يتعامل بها مع غيره من الأفراد فى مواقفه الحياتية بوجه عام . وإن حاول استخدامها - أحياناً - يوصف بأنه يستخدم ألفاظا غريبة غير مألوفة وغير معتادة .

ومن هنا أصبحت الموضوعات والأشياء غير المألوفة صعبة الفهم والإدراك بالنسبة إلى الفرد . وبالتالى يصعب أو يستحيل تذكرها والاحتفاظ بها فى الذاكرة .

ولذا ، فإن تذكر الفرد للأشياء والموضوعات والأحداث في البيئة يرتبط ارتباطا وثيقا بدلالة ومعنى هذه الأشياء والموضوعات .. ومن ثم يستطيع تسميتها والتعرف عليها ..

تشير دراسة ماك كاتيل Mc Cattel إلى أن الاستجابة اللفظية بالنسبة إلي لون من الألوان ، أطول زمنا من الاستجابة اللفظية بالنسبة إلى الكلمة الدالة على ذلك اللون . حيث أنه حينما يذكر الفرد اسم اللون ، فإن ذلك يتطلب منه أولاً : أن يتعرف على ذلك اللون وأن يميزه عن غيره من الألوان الأخرى . ثانياً : أن يطلق عليه اسما من الأسماء .

أما فى حالة عرض الكلمة منفردة بدلا من اللون الدال عليها ، فإن الفرد يقوم بعملية واحدة فقط وهى قراءة ما يدركه ببصره .

وتبين لنا دراسة ليهمان Lehman أهمية الارتباط بين إدراك الفرد للألوان المختلفة ، واللون الواحد المتدرج . وبين تسمية أو ترقيم تلك الألوان لتسهيل عملية التعرف عليها .

والتجربة التى قام بها تتلخص فى تعلم مجموعة من الأفراد كيفية التمييز بين تسعة ألوان رمادية مع اقتران كل لون منها برقم معين يميزها عن غيرها .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

وقد تبين من التجربة أن المجموعة التجريبية التى تعلمت الأرقام التى تدل على كل لون من الألوان التسعة ، استطاعت إدراك هذه الألوان والتعرف عليها بسهولة حينما عرضت عليها .

بينما لم تتمكن المجموعة الضابطة من إدراك هذه الألوان التسعة والتعرف عليها بسهولة إلا عن طريق الصدفة والتخمين .

قامت تجربة سكينر Skinner على طريقة ترابط الجناس الصوتى ، حيث فيها يقوم الفاحص أولا بتسجيل عينات صوتية عديمة المعنى ، وهى عبارة عن تراكيب من حروف تؤلف بصورة عشوائية . ثم يطلب من المفحوص ذكر ما تثيره هذه الكلمات (المحرفة) فى ذهنه بعد سماعها .

ويرى سكينر أنه بهذه الطريقة يمكنا الوقوف على المفردات الراكزة فى ذهن الفرد والتى يمكن استثارتها لتنطلق حتى بتلك المثيرات الصوتية عديمة المعنى .

وتدلنا دراسة سيشور ـ ايكرسون Seashore-Eckerson أن أول ما يتعلمه الطفل من المفردات هو الأسماء ، وبالأخص أسماء من يحيطون به من الأشخاص . ويطلق على ذلك مرحلة التسمية Naming حيث أن هم الطفل الوحيد خلال هذه المرحلة هو معرفة أسماء الأشياء .

ثم بعد ذلك يستعمل الضمائر لأول مرة ، عند أواخر السنة الثانية ويستعمل الأفعال فى حدود الثانية إلا أن الأسماء تظل متغلبة عليها من حيث الكثرة . حتى إذا بلغ الطفل ثلاثين شهراً ، تتناقص الأسماء وتتزايد الأفعال والضمائر والنعوت وبعض الظروف وأحرف الجر .

كما تدلنا أيضاً نتائج الاختبارات اللغوية ، ديكدر Descoeudres فى ميدان استخدام الطفل لمختلف أقسام الكلام من عمر الثانية إلى السادسة أن الطفل يبكر باستعمال الأسماء قبل الأفعال وغيرها من أقسام الكلام . وهذا يرجع إلى النفعية من جهة ؛ وإلى عدم القدرة على التجريد من جهة أخرى . إذ أن معرفة الأسماء أنفع للطفل من معرفة الأفعال وحاجته إليها أشد فى جميع مواقفه ـ عامة ..

بالإضافة إلى أن الأسماء أقل تجريدا من الأفعال ، تليها الضمائر، فالنعوت، فالظروف ، فأحرف الجر ، فأدوات الشرط والاستفهام والتعجب والأمر والنهى والزجر ..

وتدلنا ارسات علماء النفس فى الإدراك البصرى باستخدام التاكستسكوب Tachistoscope أى المسراع الذى بوساطته يتم اسقاط الصور والحروف والكلمات وغير ذلك .. على شاشة

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

صغيرة ولمدة قصيرة بحيث يمكن للمجرب التحكم فى تلك المدة من حيث طولها وقصرها .

وهذا النوع من التجارب الهدف منه هو تحديد أقصر مدة يمكن للفرد خلالها التعرف على الكلمة تعرفا صحيحاً . مع ملاحظة أن المدة إذا كانت قصيرة للغاية ، فلا يتم خلالها إدراك الفرد لما يعرض عليه . حيث يطلق على الحد الأدنى من المدة التى يستغرقها الفرد فى التعرف الصحيح على ما يعرض عليه : العتبة الزمنية .

وقد دلت التجارب فى هذا المجال أنه : كلما كانت العتبة الزمنية منخفضة ، كما كان ذلك دليلاً على قوة العادة اللفظية لدى الفرد ومقدار تأثيرها على الإدراك .

كما دلت التجارب على أن العتبة الزمنية أو عتبة التعرف تنخفض بمقدار سهولة وكثرة تردد الكلمات فى اللغة المعينة .

ويعتبر قياس زمن الاستجابة اللفظية ، دليلاً على تأكيد العادات اللفظية لدى الفرد . حيث أن التعرف السريع على الكلمات المعروضة دليل قاطع على تأكيد تلك العادات اللفظية التى اكتسبها الفرد فى مواقف التعلم المختلفة .

وهذا ما اهتمت به دراسة فريس Fraisse من حيث قياس زمن الاستجابات اللفظية لدى الأفراد لانتقاء المرشحين للمهن اللغوية المختلفة كالترجمة والصحافة وغيرها .. لأن إجابات الأفراد كلما اتسمت بالسرعة والدقة ، دل ذلك على لياقة الفرد وقدرته على القيام بمثل هذه المهن اللغوية .

وقد أوصت هذه الدراسات بالاهتمام بالترابط اللفظى ، من حيث أنه لا يتم ضمن لغة واحدة ، بل بالانتقال من لغة إلى أخرى . ولذا ، فى حالة تقييم الأفراد للانتقاء للمهن اللغوية لابد من الأخذ فى الاعتبار : الدقة من جهة ، والسرعة من جهة أخرى . إذ أن الترابط اللفظى فى الترجمة يكون من النوع القسرى لأن المترجم يطلب منه أن يختار بأسرع وقت ممكن اللفظ الذى يعتقد أنه أنسب لفظ بالنسبة إلى الكلمة المثير .

وتعتبر دراسة فريس استكمالاً لما توصل إليه كاتيل . والهدف من هذه الدراسة هو مقارنة بين زمن الاستجابة اللفظية على الصور من جهة ، وعلى الكلمات الدالة على تلك الصور من جهة أخرى .

وتتضمن مواد التجربة (١٥) كلمة منتقاة من اللغة الفرنسية على أساسين : أولاً ، أن تلك الكلمات نادرة - نسبياً - وقد رتبت تبعاً لاستخدامات الأفراد لها . ثانيا ، أنها

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

سهلة التمثيل بصور بسيطة .

طلب من (١٠٣) مفحوصا من طلاب علم النفس توزيع هذه الكلمات بالنسبة إلى ثلاث فئات تبعا لما يروه من تداولها وشيوعها لدى الأفراد . حيث تمثل الفئة الأولى أكثر المفردات تداولا ، والفئة الثالثة أقل المفردات تداولا . ثم وضع باقى تلك المفردات فى الفئة الثانية . وأعطى لكل كلمة درجة تتراوح بين ١ - ٣ تمثل مقدار التداول والشيوع .

وطلب من المفحوصين الاستجابة بأسرع ما يمكن ، وتحديد عتبة التعرف . وعرضت عليهم الكلمات والصور مرتين ـ وليس على التوالى ـ ثم قيس زمن الاستجابة اللفظية عندما يعرض المنبه البصرى على المفحوص ، بوساطة مفتاح صوتى الكترونى . وحينما تتم استجابة المفحوص ، يتم إيقاف المفتاح الصوتى .

وتبين نتائج هذه التجربة أن زمن الاستجابة اللفظية على الصورة أطول من زمن الاستجابة اللفظية على الكلمة ـ بوجه عام .

وأن التعلم والتدريب يمكن أن يقلل من الفرق بين الزمنين حيث أن الأطفال بعد تعلمهم القراءة ، أمكنهم الاستجابة للكلمات أسرع من استجابتهم للصور التى تدل على هذه الكلمات .

أى أن التعلم يفيد فى سرعة الاستجابة على الكلمات والصور . حتى أنه كلما يتزايد العمر الزمنى لدى الفرد ، كلما تكاد تتعادل سرعة الاستجابة اللفظية بالنسبة إلى الأشياء المحسوسة ، مع سرعة الاستجابة بالنسبة إلى الكلمات الدالة على تلك الأشياء .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

العادات النحوية

فى الواقع أن أحاديثنا أكثرها استجابة للعادات اللفظية التى اكتسبناها من البيئة والثقافة المحيطة بنا بشكل أو بآخر ، وبمدى تأثرنا بها وبمدى رسوخها فى أذهاننا .

فلقد حفظنا العديد من الشعر والنثر ، والأمثال والأقوال .. وقرأنا مختلف الكتب ، وتخاطبنا الحديث مع مختلف الأفراد .. من كل هذا وغيره تكونت لدينا عادات لفظية معينة تميزنا بعضنا عن بعض ، بحيث تجعل الألفاظ والعبارات تنساق بيسر ، وتحضر فى أذهاننا دون صعوبة وعسر . إذ تنطلق من الأفواه لتبيان المقصود دون لعثمة أو تعثر .

ومن هذا يمكن القول بأن الألفاظ منظومة ومصنفة فى الذهن بحيث إذا حضر فى الذهن مثلا لفظ « بحيرة » فإن ألفاظاً أخرى تنساق وتتوارد الواحدة إثر الأخرى مثل : مركب ، سمك ، بط ، أوز .. حيث تجمعها علاقة معينة هى ، الدلالة على العوم .

وهكذا ، فإن الألفاظ تنتظم فى الذهن وتجمعها علاقات مثل : التشابه؛ التضاد ؛ الترادف؛ الدلالة على الارتفاع والانخفاض الخ ..

كما أن العادات اللفظية تجعل للفكر قوالب وصيغا بعينها ، حيث حينما تحضر فى ذهن الشخص فكرة ، فإنه يحاول التعبير عنها بلفظ مناسب ، إلا أن هذا اللفظ قد يلازم غيره من الألفاظ بصورة استمرارية فى أحاديث الأفراد ، وفى كتابات الكتاب .

ومن ثم نجد أنفسنا نستعمل اللفظين معا . ومن أمثال هذه الألفاظ المتلازمة : الوطن الحبيب ؛ العدو اللدود ؛ الكرم الحاتمى الخ ...

إذن - فالواقع أن العادات اللفظية تيسر حدوث الكلام وورود الألفاظ ، ولكن قد يكون لها أثر سلبى من حيث استخدامها بصورة آلية وبدون تفكير فى مضامينها . ومن ثم تكون هفوات اللسان حيث تصدر أحياناً الأمثال الشعبية ، والأقوال المأثورة فى مواقف لا تتطلب ذلك ولا تناسبها هذه الأمثال والأقوال .

ومن هنا يوصف السلوك اللفظى بالتسرع وعدم التروى والتريث والتقصى فى إصدار الأحكام . وفى الواقع ، أن الترابط اللفظى لا يكشف عن العادات اللفظية فحسب ؛ وإنما يمكن أن يدلنا على العادات النحوية لدى المتحدث .

استنادا إلى الدراسات السابقة فى مجال العادات النحوية وتأثير السياق ، توصل علماء النفس أنه توجد علاقة بين الاستخدامات النحوية والعمر الزمنى للفرد ، حيث يتوقف على ذلك

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

تعلم العادات النحوية واكتسابها . وأن بعض تغيرات معينة تحدث فى معايير ارتباط الكلمات بعضها وبعض كوظيفة للعمر الزمنى . وبالتالى تتعدل وتتغير استجابات الفرد بالنسبة إلى الكلمات المثير نتيجة لتكون ارتباطات لفظية جديدة لديه فى الموقف . وذلك كما يرى وودرو ولوول Woodrow & Lowell أن الارتباطات التى تحدث لدى الأطفال تختلف عن تلك التى تحدث لدى البالغين بطريقة منتظمة .

وتبين دراسة جوييوم وكارول Guillaume & Carroll أن الطفل يمكنه تعلم الاعراب أو النحو عن طريق تعلم الجمل أو العبارات اللفظية بصورة كلية ، فى إطارها يتسنى له تعلم النحو واكتساب العادات النحوية من المفردات اللغوية التى تكون تلك الجمل . أى أن تعلم النحو يتم من خلال الكل أو الجمل الكلية ؛ ثم بعد ذلك يتم استخراج العناصر والأجزاء المركبة والوظيفة المعينة التى تؤديها هذه الأجزاء داخل الجمل .

وتقوم دراسة سلفريج Selfridge على طريقة اتمام الجمل وهى طريقة تكشف عن تأثير السياق فى الترابط . وتعتمد هذه الطريقة على انتقاء عدد من الجمل من الأدب مثلا ، وتحدد كلمة فى تلك الجمل ، ثم تحذف هذه الكلمة ويترك مكانها خاليا ؛ أو توضع بدلها كلمة عديمة المعنى . ثم يطلب من المفحوص المحاولة لإيجاد الكلمة الناقصة .

وقد تضمنت تلك الدراسة عينة من (٣٦) فردا ، حيث طلب منهم إيجاد الكلمات الناقصة فى قطعة من النثر . وكان السياق هو المرجع الذى يستند عليه المفحوصون للعثور على الكلمات الناقصة . حيث كان كل منهم يقرأ الجملة الأولى من القطعة ويدون الجواب ، ثم يستمر فى قراءة الجملة الثانية ويدون الجواب الثانى . وهكذا ... وقد يقوم بتعديل الاستجابة الأولى ، أو غيرها ذلك حتى يتوصل إلى الاستجابة الصحيحة . من خلال التوصل إلى الروابط البينية التى تيسر له الحلول الصحيحة .

هذا ، ويمكن أن يكشف تحليل الاستجابات الخاطئة التى تسبق الاستجابة الصحيحة ، عن وجود رابطة بينها وبين الكلمة المراد إيجادها . ذلك بمقدار ما يوجد من ارتباط فى المعنى بين الكلمة الناقصة وما يدونه المفحوص .

وتبين لنا دراسة هوز وأوزجود Howes & Osgood أن تغيير العناصر التى يتضمنها سياق الجملة ، يعمل على تغيير القوة الترابطية بين الألفاظ بعضها وبعض .

بمعنى أن ألفاظ الجملة إما أن تتقارب وتتجاذب ، أو تتباعد وتتنافر ، ذلك تبعاً لمقدار

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

تجاورها فى سياق الكلام . وهذا فى الواقع يتم بصورة آلية دون إعمال للفكر وإتعاب .

وتتلخص الطريقة المتبعة فى دراسة تأثير السياق باعطاء المفحوص أربع مفردات مثل : « شيطان ـ بشع ـ رهيب ـ مظلم » . ويطلب منه الاستجابة للكلمة الأخيرة فقط بما يتوارد فى ذهنه من ألفاظ بالنسبة إلى هذه الكلمة .

وتمثلت الاستجابات فيما يأتى من ألفاظ مثل : « شرير ـ فزع ـ خوف ـ شبح ـ جهنم ـ مشئوم ـ غامض .. » .

ويلاحظ أن السياق الذى وجد فيه لفظ « مظلم » هو الذى أثر فى المفحوص وأدى به إلى الاستجابة بمثل هذه الألفاظ . حيث أن لفظ « مظلم » فى حد ذاته لا يتطلب بالضرورة مثل هذه الاستجابة بمثل هذه النوعية من الألفاظ . ويلاحظ أن الثلاثة الألفاظ الأولى المعطاة للمفحوص تكون مجموعة ترابطية واحدة ، دون اللفظ الأخير وهو اللفظ المطلوب الاستجابة له .

كما تنوعت درجة الترابط بين الألفاظ المستخدمة فى الدراسة حيث استخدمت سلسلة من المفردات تتضمن لفظين مترابطين ولفظ محايد مثل :

« شيطان ـ بشع ـ منزل ـ مظلم » . واللفظ المحايد هو : « منزل » . وسلسلة أخرى مثل : « شيطان ـ يأكل ـ منزل ـ مظلم » . حيث يوجد لفظ واحد فقط « شيطان » . وتنعدم درجةالترابط بينه وبين غيره . وتمثل السلسلة التالية عدم الترابط اللفظى ـ على الإطلاق ـ بين العناصر أو المفردات التى تكونها مثل : ٦٥٤ ـ ٢١٨ ـ ٣١٧ ـ مظلم » . كما يمكن أيضاً استخدام ألفاظ عديمة المعنى بدل استخدام الأرقام الواردة فى السلسلة .

وقد أسفرت نتائج الدراسة عن : أن نسبة الاستجابات المترابطة مع سلسلة المفردات لا تزيد عن ٥ ٪ فى حالة ما إذا كان السياق محايدا . كما أن نسبتها تصل إلى ٣٤ ٪ فى حالة الترابط القوى بين الألفاظ الثلاثة الأولى . وتبلغ النسبة ٢٢ ٪ فى حالة تنويع درجة الترابط بين الألفاظ الثلاثة الأولى ، ذلك باستبدال لفظ منهم بلفظ آخر أقل درجة فى ترابطه مثل : « شيطان ـ بشع ـ مشئوم ـ مظلم » . كما تبلغ النسبة ١٠٪ فى حالة سلاسل المفردات ذات الترابط بلفظ واحد .

ونخلص من ذلك بأن السياق الذى يوضع فيه اللفظ المعين يؤثر تأثيرا إيجابياً على الاستجابات ، تبعا لدرجة الترابط فيه أى القوة الترابطية بين المفردات .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

وتدلنا دراسة ارفين Ervin أن الارتباطات تختلف فى استجابات الكلمة كوظيفة ودالة لعمر الأطفال . وقد وجدت أن الطبيعة القواعدية للاستجابات تختلف بصورة انتظامية ، حيث أن الأطفال الأكبر سنا يميلون لاعطاء استجابة للكلمة بنفس الأجزاء الكلامية للكلمة المثير .

ويتبين من دراسة بركو Berko أن تعلم الطفل كيفية تحويل اللفظ المفرد إلى الجمع ـ كما فى اللغة الانجليزية ـ من حيث إضافة حرف الجمع للكلمة تبعاً لسياق الجملة ، يتوقف على قدرته على بناء وتصور ارتباطات الكلمات بعضها مع بعض . ويتمثل ذلك فى استجابات الأطفال التى تتضمن نهايات الجمع من حيث أن نهايات الكلمات هى وظيفة للارتباطات بين المثيرات والاستجابات ، أى أن النهايات القواعدية للكلمات تعتمد على تكوين الارتباطات الاستجابية المناسبة .

ومما لاشك فيه أن الاستجابات القواعدية تعتمد ـ أساساً ـ على استجابات المعنى لدى الفرد . حيث أن تتابع الاستجابات اللفظية فى إطار محدداتها السليمة تؤدى إلى اكتساب الفرد العادات القواعدية والتى قامت على الأسس الاشتراطية . ولكن ليس ـ بالضرورة ـ القول بأن جميع الأشكال القواعدية المتنوعة للاستجابات اللفظية هى وظيفة لارتباطات الكلمات المتوالية . فبعض الاختلافات القواعدية فى السلوك اللفظى قد تنتج من العمليات المتضمنة فى تعلم المعنى .

وتوصلت دراسة براون وفريزر Brown & Fraser إلى أن العادات الكلامية الطبيعية لدى الأطفال فيما بين عمر ٢٤ ، ٣٦ شهرا تتم بصورة منتظمة . ووجدا أن عدد الاستجابات اللفظية المتضمنة فى كل جملة منفصلة تتزايد تبعا لتزايد أعمار الأطفال . بالاضافة إلى أن الكلام الذى يصدر من الاطفال صغار السن كلام مختصر موجز منتظم . وأن مقدار هذا الايجاز أو الاختصار يتعلق بعدد الاستجابات اللفظية التى تصدر منهم فى متوسط النطق والتلفظ بها – فبعض الاطفال ينتج عنها متوسط منخفض فى عدد الاستجابات اللفظية من حيث عدم استكمال التلفظ أو النطق بها .

وقد درسا أثر الايجاز عن طريق استخدام المجموعات المتطابقة من الاطفال ، أو ترديد وصدى الجمل التى تنتج بوساطة المجرب .

وقد وجدا أنه مع تزايد العمر تكون المطابقة من الطفل تتضمن أكثر الألفاظ الفردية التى تعرض من المجرب بالإضافة إلى أنه حينما تكون الألفاظ مستبعدة فإنهم يميلون إلى الألفاظ الأقل جوهرية مثل : « الألفاظ التى تحدث فى الأوضاع المتوسطة فى الجملة ، والالفاظ التى لا

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

تكون أشكالا مرجعية ، والألفاظ التى تتبع بعض فئات قواعدية صغيرة الحجم مثل أداة الشرط، والمساعدات الشرطية ، وأداة العطف ، والألفاظ التى تتوقع نسبيا من السياق ومن ثم تحمل بيانات قليلة ، والألفاظ الضعيفة للغاية والتى لا تستخدم إلا فى النطق العادى فى اللغة » .

وهذا ما جعل أصحاب الدراسة أن يصفا كلام الأطفال « باللغة التلغرافية » . « الانجليزية التلغرافية » . من حيث أن الطفل ينطق الجملة مع حذف بعض من كلماتها حيث لا يمكنه إعادة الجملة بترتيبها النحوى كما سمعها تماما ومن هنا أطلق على ذلك « اللغة التلغرافية » .

ويقوم الطفل بعدة مراحل استجابية عن طريق الممارسة حتى يتمكن من كيفية نطق واستخدام العبارات النحوية إلى أن يكتسب الطلاقة اللفظية النحوية فى أحاديثه اليومية وفى سلوكه اللغوى بصفة عامة .

وهذا فى الواقع لا يتأتى إلا بعد فترة طويلة من الممارسات تبدأ بالاستجابات البسيطة غير المعقدة وتنتهى بالاستجابات المعقدة ذات التراكيب اللغوية المعينة .

وهكذا يحتم نظام الجملة العربية ترتيبا خاصاً ، لو اختل أصبح من العسير أن يفهم المراد منها . فالجملة تتركب من عدة كلمات ، تتخذ كل كلمة موقفا معينا من هذه الجملة ، بحيث ترتبط بعضها ببعض تبعا لقواعد لغوية خاصة تعرف بالنظام النحوى ، وفيه تؤدى كل كلمة وظيفة معينة .

وهكذا ، يبحث علم النحو « الإعراب » فى كلمات الجملة وترتيبها ، وأثر كل كلمة منها فى الأخرى تقديماً وتأخيراً . وكذلك أنواع الجمل ووظيفتها « اسمية وفعلية » ..

ومن ثم ، يتطلب النظام النحوى معرفة كيفية الضبط بالشكل للكلمات داخل الجمل المختلفة . حيث تعتبر عملية الضبط بالشكل ، غاية فى الأهمية ، إذ بدونها تختل معانى الجملة ويلتبس فهمها فى الأذهان . وتبعد القارىء عن مضمون الفكرة المطروحة فى الجملة . ويؤدى ذلك إلى حدوث الإبهام والغموض .

لذا يجب على المدرسة ، منذ أن تتولى تعليم الطفل ، مراعاة ضبط الجمل بالشكل ، خاصة حينما يقرأ ، وتوضح له ما يمكن أن يحدث من غموض والتباس فى المعنى لديه حينما يخطىء فى ضبط شكل الكلمات .

وكيف تؤدى به إلى معانى أخرى مغايرة للمعنى المراد فهمه وتفسيره .

وشيئا فشيئاً ـ فى مراحل التعليم المختلفة ـ يستطيع التلميذ أن يقرأ ويفهم دون خطأ ، متضحا له ما يقصد من معنى . وحتى لا يجد صعوبة بالغة ـ فيما بعد ـ فى قراءة وفهم الكتب والمراجع .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

المفاهيم الابتكارية اللغوية

التفكير الابتكارى عملية معرفية ، ولذا فهى متغير متوسط أو وسيط لا يلاحظ إلا بوساطة نتائجه فى السلوك .

ويتطلب السلوك الابتكارى ، تواجد الفرد فى موقف مشكل يتصدى فيه لحل تلك المشكلة . ويفيد الفرد من خبرته ومعرفته حيث ينتقى منها ما يلائم هذا الموقف وما فيه من مشكلة بعينها . ومن ثم يربط الفرد بين خبرته السابقة وبين مفاهيمه فى الموقف الحالى ، محاولا تصور حل للمشكلة جميعها أو بعضها ..

مع محاولته تكوين تصور ذهنى عن هذا الحل من حيث ما يظهر فى السلوك كطريقة جديدة وبناء جديد يضم عناصر الخبرة السابقة والخبرة الادراكية الحالية .

ومن ثم فإن التفكير الابتكارى يتطلب من الفرد إعادة تنظيم الموقف وتركيبه بطريقة جديدة فيها إضافة وبناء وصوغ جديد للموضوعات والأشياء .. أى تكوين جديد فى كل جديد لم يسبق أن مر به فى خبرته .

فالفرد يوصف بأنه يتميز بالسلوك الانتاجى الابتكارى أو الابداعى من حيث حساسيته للمشكلات وفرض الفروض والأفكار الجديدة ذات الإضافة والتى تتضمن الأصالة والمرونة والطلاقة .. فهو صوغ وبناء جديد لعناصر الموقف لتكوين وحدات جديدة .

ويعتمد التفكير الابتكارى على قدرة الفرد على التخطيط الواعى الابداعى للموقف ويسبق ذلك فترة كافية للتأمل والبحث حتى الوصول إلى النتائج . بالإضافة إلى قدرته على إعادة صوغ التكوينات والمفاهيم فى نظم متعددة جديدة .. من حيث بحث الموضوع الواحد من زوايا وجوانب عدة مع التركيز والمرونه ..

فالتفكير الابتكارى ـ إذن ـ لا يختلف عن غيره من أنماطِ التفكير ، إلا فى نوع التأهب أو الاعداد ، وخاصة وأنه يتطلب شرطا أساسيا يميز الفرد المبتكر عن غيره من الأفراد العاديين غير المبتكرين وهو : البدعة أو الجده فى الإنتاج .

ويرى جونسون Johnson أن الفرق قائم بين الانتاج وبين العملية العقلية التى تؤدى إلى هذا الانتاج . فليس محك الابتكارية هو الانتاج ـ فى حد ذاته ـ وإنما أصالة تلك العملية المؤدية إليه.

ويرى جيلفورد Guilford أن التفكير الابتكارى ينمتى إلى ما يطلق عليه الانتاج التباعدى ، ومن ثم فهناك ربط بين التفكير الابتكارى والتفكير التباعدى .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

ونخلص من ذلك أنه لما كان التفكير من العمليات المعرفية التى تميز الإنسان عن سائر الكائنات الحية الأخرى ، واللغة هى الوسيلة التى بوساطتها تنقل الأفكار إلى الآخرين . لذا ، فتكوين الصور الذهنية أو المفاهيم الكلية من خلال تحليل وتركيب المدركات الحسية ، يحتاج إلى اللغة لتحديد هذا المفهوم وتثبيته .

وفى الواقع ، ينمو التفكير بنمو العلاقات الاجتماعية لدى الفرد ، الذى يفكر فيما يدركه وفيما يسمعه .. حيث يتأثر بغيره من الأفراد بوساطة اللغة ، فيفكر نتيجة لهذا التأثر ، وبالتالى يعبر عن تفكيره .

ومن هنا تصير اللغة سبباً ونتيجة : فهى السبب فى التفكير ، وهى النتيجة للتفكير .

ولما كان التفكير الابتكارى عملية معرفية ، أو متغير وسيط لا يلاحظ إلا بوساطة نتائجه فى السلوك الصادر من الفرد . وما يتطلبه هذا التفكير - بالذات - من إعادة تنظيم الموقف وتركيبه بطريقة جديدة تتميز بالإضافة والبناء .فإن الفرد يوصف بأنه يتميز بالسلوك الابتكارى من حيث قدرته على إعادة صوغ التكوينات والمفاهيم فى نظم متعددة جديدة ..

- وتتضمن الدراسات السابقة أن الفرد يكون المفهوم الابتكارى من معلوماته وخبراته الإدراكية ، فى بناء وتمثيل وتنظيم جديد للموقف . إذ يستعمل المواد المألوفة فى طريقة وإطار جديد ابداعى ، ويصمم آلات جديدة لم تكن موجودة من قبل .

وعادة ، فى دراسات التفكير الابتكارى تستخدم المشكلات التى لا يستطيع الفرد - فى أول الأمر - حلها . حيث يستند إلى الفشل الأساسى كدليل أو برهان على أن المشكلة جديدة بالنسبة إلى الفرد . وأحياناً ، يكون البرهان على ذلك هو أن الفرد لا يتعلم استجابته الخاصة بوضوح ، ومع ذلك يستطيع أن يصدرها أو يصدر معظمها فى الحال . مثلما ، يتحدث طفل صغير - بتردد - عن دار الآثار وكأنها حديقة حيوان ميتة .

وفى الواقع ، أن عدم المقدرة على الاجابة ليست دائما برهانا على أنه لا يوجد تعلم سابق . كذلك ، قد نتردد - كثيراً - نحو اسم ما ولكنا نستدعيه من جديد بعد فترة زمنية . وليس معنى ذلك أنه يمكن القول بأننا قد توصلنا إلى الاسم بوساطة التفكير الابتكارى ، أكثر من توصلنا إليه بوساطة التعلم السابق .

وبنفس الطريقة ، يحدث - أحياناً - أن فردا يعتقد أن ما يفعله يرجع إلى التفكير الابتكارى الفريد ، وإذا أنتج ذلك متأخرا ، فإنه يستدعى من جديد حلا قد تم تعلمه سابقاً .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

والمشكلة تتبأور فى أى الحلول الجديدة أو أى أجزاء الحلول الجديدة يمكن أن تتم بالاستبصار؟ .

أوضح كلفلاند Cleveland أن المراحل الجديدة فى حل المشكلات الابتكارية ـ غالباً ـ ما تعتمد على التعلم السابق . وأن التعلم يعتمد على السيطرة المتابعة للأشكال الأكثر تعقيداً .

وتبين دراسات أوجبورن Ogburn أن التفكير الابتكارى ينمى بوساطة المعرفة والمهارت المناسبة . وقد عرض سلسلة طويلة من الأمثلة التى تبين أن الابتكارات المتماثلة والاكتشافات العلمية كثيراً ما تستغل ضمن السنوات المتتالية .

وتوضح دراسات دنكر Duncker أن مفحوصيه حينما عرضت عليهم المشكلات الجديدة ، حاولوا محاولات نموذجية لايجاد حل محسوس بطريقة سريعة ومباشرة ولكنهم حينما وجدوا أنهم قد توقفوا ، فإنهم مالوا إلى الرجوع إلى العمليات المتوسطة : تشخيص دقيق لمنبع الصعوبة ، وتعريف للقيم الوظيفية حيث يجب استخدام الحل .

وتبين دراسة ماير Maier أن الذكاء يساعد على سرعة حل المشكلة وأن المعرفة الأساسية بالنسبة إلى حل المشكلة لدى الأفراد لابد وأن يلزمها الاتجاه والفكرة العامة الخالصة لكيفية حل هذه المشكلة .

وقد وجد روسمان Rossman أن المبتكرين ، ينسب جزء من تقدمهم إلى رغباتهم القوية والتى يصلوا منها إلى هدف أو آخر ..

إلا أن تولمان وهل Tolman & Hull وجدا أن الدافع لا يعمل منفرداً فى اكتساب العادات ؛ ولكن أيضاً فى التحكم فى استعمال أو ارجاع التعلم السابق . وأن الدافع القوى يميل أيضاً إلى كف الاستجابات عن العوامل فى الموقف الذى يحير صاحب المشكلة .

وغالباً ، ما يتطلب التفكير الابتكارى محاولات استمرارية طويلة ، وأنه ليس حقيقياً أن الحلول إما أن تأتى سريعاً أو لا تأتى على الإطلاق .

وإن كان هذا العامل يدعو إلى دراسة أبعد ، لمعرفة العوامل التى تبدأ بوساطة بعض المحاولات المستمرة الطويلة ، ولا تكون غير موجودة فى المحاولات القصيرة .

وتعطى الحصص الدراسية وقتا أطول بالنسبة إلى حدوث المجموعات الملائمة للمثير الفزيائى أو للتذكرات والترابطات . كما تعطى أيضاً الحصص الدراسية الأطول ، وقتا أكثر بالنسبة إلى تحكم المظاهر الثانوية للمشكلة ؛ ومن أجل ذلك يكون المفكر قادراً على محاولة التكاملات الأكثر اتساعاً .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

وتدلنا دراسة جوانلا Guanella كيف أن الأطفال الصغار يتعلمون عملية البناء بالمكعبات . كما تبين النمو التدريجي لأى القدرات التركيبية التى تتضح فى هذا الجانب .

وقد استخدم داركن Durkin المحيرات فى دراساته ، حيث تجمع القطع المسطحة التى تتلاءم مع بعضها ذلك لعمل تصميمات هندسية كبيرة . وقد بين كيف أن حل المشكلات الأكثر تعقيداً يسهل بوساطة الخبرة السابقة بالمشكلات الأكثر بساطة . كما برهنت كثير من الدراسات على أن نمو الحلول أو مراحل التفكير الابتكارى - غالباً - ما تعتمد على بعض مجموعات ثابتة ملائمة للمثيرات الفزيائية ، أو على بعض الاستكشافات النشاطية التى تتوقف على الصدفة حيث غالباً ما تعطى الحل .

وتوجد بعض العمليات التى تتعاون بوساطة التركيب العضوى ، وبعض العمليات التى ترجع إلى ما هو معطى بوساطة الخبرة السابقة أو بوساطة المثير البيئى .

وقد استنتج وودورث Woodworth من دراساته أن الفرد يتوصل إلى الحل عن طريق الاستبصار ، ذلك بعد التبصر بالمشكلة وهى العملية التى تنتج تمثيلا لحل كامل أو لحل أقل كمالا ، مثلما تسهل المعالجة اليدوية للمواد ، التمثيل الإدراكى المحسوس ومن ثم فإن الاستبصار يعتبر انجازا معرفيا هاماً .

وقد وجد كوبر Cooper فى دراسته أن ميدانا واحدا للتفكير الابتكارى العملى (فن المعمار) يرتكز على العملية المتوسطة . وأن طالب الفن المعمارى لا يتعلم تصميماً محسوساً إحساساً مباشراً ، ولكن يتعلم ليدرس أولاً ما هو المنزل الذى يؤدى الغرض بالنسبة إلى كل حجرة ؛ ونوع العائلة التى يقصدها لهذا المنزل .

والعمل فى الحلول المحسوسة يجب أن يتبع - فقط - بعد أن يتم هذا التعريف للقيم الوظيفية .

وهكذا يعتمد تعلم المفهوم الابتكارى على بعض الخواص النوعية ، والدافع المناسب ، والمحاولات المستمرة طويلاً ، والمعلومات والمهارات الملائمة ، وتعريف القيمة الوظيفية التى يجب أن يستخدمها الحل ، والاتجاهات الملائمة .

* * *

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

الفصل الثانى

المعنى ودور السيمانتيك فى السلوك الإنسانى

التركيب اللغوى :

يختلف التركيب اللغوى فى أحاديث الأفراد اليومية تبعاً لمقتضيات الموقف نفسه ، وكذلك تبعاً للأفراد المخاطبين أنفسهم .

وبالتالى نجد العديد من التراكيب اللغوية ، تختلف اختلافاً بينا تبعاً لنوع العلاقة بين المتكلم والمخاطب ، وتبعاً للوضع الاجتماعى والثقافى عند كل منهما .

كما أن لمدى الألفة والصلة الروحية بينهما شأن هام فى تحديد مضامين الألفاظ ونوعيتها . فكلام الأب لأبنائه مثلا ، غير كلامه مع رئيسه فى العمل ؛ كما أن كلامه لصديقه يتصف بنوعية خاصة غير السابقة ، إلى غير ذلك من مواقف تتطلب تركيباً لغوياً خاصاً إذا استعمل غيره ، أخل بالفحوى والمضمون .

وفى الواقع ، لما كان لكل لغة قوانينها ، وضوابطها ، وبلاغتها ، وتبيانها . وجب على المتكلم أن يكون ملماً بها ليصوغ من تراكيبها وأساليبها ما يلائم المخاطب ليستطيع فهم ما تتضمنه الألفاظ من معان .

وبمقدار إلمام المتكلم بأساليب اللغة ، ومعرفته ظروف المخاطب ، يتوقف مقدار ما يمكن أن تؤديه التراكيب اللغوية من معان .

أما ما يحدث من اختلاف فى فهم معانى الألفاظ بين المتكلم والمخاطب ، ينتج من أن اللفظ الواحد ، أو التركيب اللغوى ، يتضمن أكثر من معنى . ومن ذلك مثلا : اللفظ « ثب » وهو فعل أمر من وثب أى قفز . إلا أن معنى وثب فى لغة حمير هو « جلس » . وحمير مملكة على ساحل الخليج العربى وعاصمتها « ظفار » .

ومن هنا كان اللبس فى فهم معنى هذا اللفظ بالنسبة إلى أحد الشعراء حين ذهب إلى مدينة ظفار وقفز من أعلى الجبل ، لأن الملك قال له : ثب . والملك كان يعنى « اجلس » .

ومن هنا قال الملك ذلك المثل العربى المشهور : « من دخل ظفار حمر » . أى من يأتينا

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

يجب أن يعرف لغتنا وهى « الحميرية » .

والكناية فى اللغة ، يقصد بها معنى معين غير مباشر ، فالتركيب اللغوى يمكن أن يتضمن معنيين : معنى ظاهر مباشر ، ومعنى ضمنى غير مباشر . فمثلا تقول العرب : « فلان كثير الرماد » ، كناية عن الكرم والجود ، حيث ينحر للضيوف ويوقد النيران لطهو اللحوم ، فيتخلف عنها رماد كثير بمقدار كرمه وسخائه . كما تقول أيضاً : « فلان هزيل الفصيل » ، والفصيل ابن الناقة ، وهذا كناية عن كرم صاحب الناقة لأنه يسقى لبنها للضيوف ، فيهزل فصيلها .

إن العرب فى حياتها اللغوية ، كانت تنطق اللغة العربية الفصحى ، حيث كان الطفل ينطق بها معربة ، كأبويه ومن حوله ، فيرفع الفاعل ، وينصب المفعول ، ويجر المضاف إليه ، والمجرور بحرف جر .

فمثلا ، سأل طفل والده هذا السؤال : « ما أحسن السماء ؟ » .

فأجابه والده : «نجومها» . فرد الطفل قائلاً : ما أردت الاستفهام ؛ إنما أردت التعجب » .

فقال والده ، إذن قل : « ما أحسن السماء ! » .

وهكذا ، يتبين لنا تغير المعنى فى التركيب اللغوى الواحد ، تبعاً للقواعد التى يتضمنها علم النحو ، وهو العلم الذى يتعلق بأواخر الكلمات رفعاً ونصباً وجراً وجزما ، أى من حيث إعراب الكلمة نفسها .

ويدلنا هذا التركيب اللغوى : « وجدت فلانا ولكنى وجدت عليه » ؛ على تغير المعنى تغيراً تاماً بما فيه من « جناس تام » . والجناس من علم البديع ، الذى هوأحد الفروع الثلاثة التى تتضمنها علوم البلاغة : « المعانى ، والبيان ، والبديع » .

ونلاحظ فتح « الجيم » فى اللفظ الأول « وجد » ؛ وكسر « الجيم » فى اللفظ الثانى « وجد » .

وتبعا لذلك أصبح معنى اللفظ الأول هو : عثرت على فلان ، بينما معنى اللفظ الثانى هو : غضبت من فلان .

ومن أنواع الجناس أيضاً تلك الحكمة المشهورة : « وأرضهم مادمت فى أرضهم . ودارهم مادمت فى دارهم » .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

فمعنى اللفظ الأول « أرضهم » : كن محل رضائهم ولا تغضبهم . بينما معنى اللفظ الثانى هو : الأرض التى يقيمون فيها .

ومعنى اللفظ الأول « دارهم » : لا ينهم ولا تخالفهم . بينما معنى اللفظ الثانى « دارهم » هو : الديار التى يقيمون فيها .

* * *

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

الدلالة والمعنى فى التراكيب اللغوية القرآنية

القرآن الكريم فى قمة العربية فصاحة وبلاغة ، لما له من خواص التراكيب اللغوية ، ودقة الأساليب ، وعمق المعانى ، فى سائر آيات اعجازه مالا يستقل بأدائه لسان .

إن القرآن نزل بلسان عربى ، ويتوقف فهمه على شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع . وتختلف المعانى باختلاف الاعراب . ومن هنا كانت أهمية علم النحو ، وعلم البنية من حيث التصريف والاشتقاق . إذ يتضح معنى اللفظ من خلال مصادره ومشتقاته .

وهكذا ، يختلف المعنى وتتباين الدلالة تبعاً لخواص تراكيب الألفاظ ، كما أن وجوه تحسين الكلام - وهى علوم البلاغة الثلاثة : المعانى والبيان والبديع . من أهم الركائز التى يرتكز عليها المفسر ، إذ لابد له من مراعاة ما يقتضيه الاعجاز . وإنما يدرك الاعجاز بهذه العلوم .

اعجاز القرآن الكريم :

القرآن الكريم معجزة المعجزات ، وآية الآيات .. فقد نزل على نبى أمى يعيش وسط قوم هم ملوك الكلام ، وأساطين البيان ، ومعقل الفصاحة ، ومنبت البلاغة . فأعجزهم بفصاحته وسحر بيانه ، واحتوائه على الشرائع الدارسة ، والأحكام العقلية . وإفاضته فى أنباء المستقبل كما جاء فى سورة الروم وغيرها : « آلم . غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد » والغيب لا يعلمه إلا الله ، أو من اصطفاه : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول » .

سلامة القرآن الكريم من الاختلاف والتضارب والتناقض . قال تعالى فى سورة النساء : « أفلا يتدبرون القرآن ؟ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » ..

يتميز القرآن بأسلوبه ومعانيه السامية على كثرتها : من قصص وأمثال ، وحكم وأحكام ، وتوحيد ، وتثقيف وتهذيب ، وترغيب وترهيب ، إلى غير ذلك مما ليس فى طوق البشر . فالقرآن جمع فنوعى من : علوم وآداب ، وسياسة واقتصاد ، ودين واجتماع إلى غير ذلك مما لا يقوى عليه الإنسان .

وقد أزرى أسلوبه بكل فصاحة تفخر بها العرب ، فإذا شاءوا وصفه لا يجدون من القول ما يستعينون به إلا هو ؛ فيصفون القرآن بالقرآن .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

وما أحسن قول أمير الشعراء ، أحمد شوقي في وصف القرآن الكريم :

جـاء النبيـون بالآيات فانصـرمت
وجئتنـا بحـكيم غـير منصـرم
آياته كلمـا طـال المـدى جـدد
يزينهـن جـلال العتق والقـدم
يـكاد في لفظـة منـه مشرفـة
يوصـيك بالحـق والتقـوى وبالرحـم
يا أفصـح الناطقين الضـاد قاطبـة
حديثك الشـهد عنـد الذائق الفهـم

علوم القرآن وعلم الإعراب :

المقصود بعلوم القرآن: العلم الذى يتناول الأبحاث المتعلقة بالقرآن من حيث معرفة أسباب النزول ، وجمع القرآن وترتيبه ، ومعرفة المكى والمدنى ، والناسخ والمنسوخ ، والمحكم والمتشابه .. إلى غير ذلك مما له صلة بالقرآن . وقد يسمى هذا العلم بأصول التفسير لأنه يتناول المباحث التى لابد للمفسر من معرفتها للاستناد إليها فى تفسير القرآن .

والقرآن يعالج المشكلات الإنسانية فى شتى مواقف الحياة .. العقلية والجسمية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية علاجاً حكيماً ، لأنه تنزيل الحكيم الحميد .

وقد حرص الصحابة على تلقى القرآن الكريم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظه وفهمه . وهكذا ظل القرآن يعتمد على الرواية بالتلقين فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى خلافة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما .

وحينما جاءت خلافة عثمان رضى الله عنه ، واقتضت الدواعى - إلى جمع المسلمين على مصحف واحد سمى بالمصحف الامام ، وأرسلت نسخ منه إلى الأمصار ، وسميت كتابته بالرسم العثمانى . ويعتبر هذا بداية « لعلم رسم القرآن » .

ثم كانت خلافة على رضى الله عنه ، فوضع أبو الأسود الدؤلى قواعد النحو ، صيانة لسلامة النطق ، وضبطاً للقرآن الكريم ، ويعتبر هذا بداية « لعلم اعراب القرآن » .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

نزول القرآن على سبعة أحرف :

لقد كان للعرب لهجات شتى تنبع من طبيعة فطرتهم فى أصواتها وحروفها .. فكل قبيلة لها من اللحن فى كثير من الكلمات يختلف عن غيرها .

وكانت الصدارة للغة قريش ، حيث تنزل القرآن بهذه اللغة على الرسول القرشى تأليفا للعرب وتحقيقاً لاعجاز القرآن حين يأتى فى أيديهم أن يأتوا بمثله أو بسورة منه .

وإذا كان العرب تتفاوت لهجاتهم فى المعنى الواحد ؛ فالقرآن الذى أوحى الله به لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم يكمل له معنى الاعجاز إذا كان مستجمعاً لحروفه وأوجه قراءته وذلك مما بيسر عليهم القراءة والحفظ والفهم .

واختلف العلماء فى تفسير هذه الأحرف اختلافا كثيرا :

(أ) يقصد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب فى المعنى الواحد ، فحيث أنه تختلف لغات العرب فى التعبير عن معنى من المعانى ؛ يأتى القرآن منزلا بألفاظ على قدر هذه اللغات لهذا المعنى الواحد .

(ب) الأحرف السبعة هى سبع لغات من لغات العرب نزل عليها القرآن ، أى أنه فى جملته لا يخرج فى ألفاظه عن سبع لغات هى أفصح لغاتهم ، فأكثره بلغة قريش ، ومنه ما هو بلغة هزيل ، أو ثقيف ، أو هوزان ، أو كنانة ، أو تميم ، أو اليمن .

ويختلف هذا الرأى عن سابقه لأنه يعنى أن الأحرف السبعة متفرقة فى سور القرآن ؛ لا أنها لغات مختلفة فى لفظ واحد باتفاق المعانى .

(جـ) الأحرف السبعة هى أوجه سبعة : الأمر ، والنهى ، والوعد ، والوعيد ، والجدل ، والقصص ، والمثل .

أو : الأمر ، والنهى ، والحلال ، والحرام ، والحكم ، والمتشابه ، والأمثال .

(د) الأحرف السبعة هى وجوه التغاير السبعة التى يقع فيها الاختلاف وهى :

١ - اختلاف الأسماء بالافراد والتذكير وفروعهما « التثنية ، والجمع ، والتأنيث » كقوله تعالى : « والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، ٨ ـ المؤمنون » .

قـرىء « لأماناتهم » بالجمـع . وقرىء « لأمانتهم » بالافراد . ورسـمها فـى المصحف

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

« لأمنتهم » . يراد بالجمع الاستغراق الدال على الجنسية ، وبالافراد الجنس الدال على معنى الكثرة ، أى جنس الأمانة . والمعنى واحد فى الوجهين .

٢ - اختلاف الاعراب ، كقوله تعالى : « ما هذا بشرا ، ٣١ - يوسف » . قرأ الجمهور بالنصب ، و« ما » تعمل عمل « ليس » وهى لغة أهل الحجاز وبها نزل القرآن .

وقرأ ابن مسعود « ما هذا بشر » بالرفع ، بلغة بني تميم ، حيث « ما » لا تعمل عمل « ليس » .

٣ - اختلاف التصريف ، كقوله تعالى : « فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا ، ١٩ ـ سبأ » .

قرىء بنصب « ربنا » على أنه منادى مضاف ، و« باعد » بصيغة الأمر .

وقرىء « ربنا » بالرفع ، و« باعد » بفتح العين ، على أنه فعل ماض .

وقرىء « بعد » بفتح العين مشددة مع رفع « ربنا » .

٤ - الاختلاف بالتقديم والتأخير ، إما فى الحرف ، كقوله تعالى : « أفلم ييأس ، ٣١ - الرعد » . وقرىء « أفلم يأيس » .

واما فى الكلمة كقوله تعالى : « فيقتلون ويقتلون ، ١١١ ـ التوبة » . بالبناء للفاعل فى الأول ، وللمفعول فى الثانى . وقرىء بالعكس أى بالبناء للمفعول فى الأول وللفاعل فى الثانى .

وروى عن أبى بكر أنه قرأ عند الموت .

« وجاءت سكرة الحق بالموت ، ١٩ ـ ق » وبذلك قرأ ابن مسعود وهذا يقبل لصحة معناه . بدلا من قوله تعالى : « وجاءت سكرة الموت بالحق » فقراءة أحادية (شاذة) ، لم تبلغ درجة التواتر .

٥ - الاختلاف بالابدال كابدال حرف بحرف ، كقوله تعالى : « وانظر إلى العظام كيف ننشزها ، ٢٥٩ ـ البقرة » . قرىء بالزاى المعجمة مع ضم النون ؛ وقرىء بالراء المهملة مع فتح النون .

أو ابدال لفظ بلفظ ، كقوله تعالى : « كالعهن المنفوش . ٥ ـ القارعة » قرأ ابن مسعود وغيره « كالصوف المنفوش » .

٦ - الاختلاف بالزيادة والنقص ، فالزيادة كقوله تعالى : « وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار ، ١٠٠ ـ التوبة » . قرىء « من تحتها الأنهار» . والنقصان كقوله تعالى : « قالوا اتخذ

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

الله ولدا ، ١١٦ ـ البقرة » . بدون واو . وقراءة الجمهور . « وقالوا اتخذ الله ولدا » بالواو . ويمثل للزيادة بقراءة ابن عباس « وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا ، ٧٩ ـ الكهف » بزيادة « صالحة » . وابدال كلمة « أمام » بكلمة « وراء » وقراءة الجمهور « وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا » والنقصان بقراءة « والذكر والأنثى » بدلا من قوله تعالى : « وما خلق الذكر والأنثى ، ٣ – الليل » .

٧ – اختلاف اللهجات بالتفخيم والترقيق ، والفتح والامالة ، والاظهار والادغام ، والهمز والتسهيل . وتمثل الامالة وعدمها فى قوله تعالى : « هل أتاك حديث موسى ، ٩ ـ طه » . قرىء بامالة « أتى » و « موسى » وترقيق الراء فى قوله تعالى : « خبيرا بصيرا » . وتفخيم اللام فى « الطلاق » . وتسهيل الهمزة فى قوله تعالى : « قد أفلح ، ١ – المؤمنون » .

(هـ) رأى بعض العلماء أن العدد سبعة لا يمثل أى مفهوم ما . وإنما هو رمز إلى ما ألفه العرب من معنى الكمال فى هذا العدد بالذات . فهو إشارة إلى أن القرآن فى لغته وتركيبه كأنه حدود لكلام العرب كله مع بلوغه الذروة فى الكمال . ولذا فليس المقصود العدد بعينه وبذاته وإنما المقصود هو الكثرة والكمال فى لفظ السبعة فى الآحاد .

(و) كما رأى البعض الآخر أن المقصود بالأحرف السبعة : القراءات السبع . والقرآن غير القراءات . فالقرآن : هو الوحى المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والاعجاز .

والقراءات : هى اختلاف فى كيفية النطق بألفاظ الوحى ، من تخفيف وتثقيل ومد وغير ذلك ..

ويعتبر الرأى الأول من آراء العلماء هو أرجحها جميعا ، من حيث أن المقصود بالأحرف السبعة : سبع لغات من لغات العرب فى المعنى الواحد . مثل أقبل ، وتعال ، وهلم ، وعجل ، وأسرع فهى ألفاظ مختلفة لمعنى واحد .

ولذلك توجد القراءات السبع المشهورة فى القرآن الكريم ، فمثلاً فى مصر يتلى بقراءة حفص بن سليمان ؛ ولذا نجد فى الآية الواحدة أكثر من قراءة ؛ وإذا تتبعنا تفسير (البيضاوى ، ١٣٨٠ هـ) على هامش المصحف الشريف ، نجد أن اختلاف شكل اللفظ بالحركة ، يؤدى بالتالى إلى اختلاف معنى هذا اللفظ فى نفس الآية الواحدة فمثلاً :

فى سورة الاسراء قوله تعالى : « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ، ففسقوا فيها ، فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

(أ) فى قراءة حفص : « أمرنا مترفيها » . ومعنى هذا اللفظ هو : طلبنا من متنعميها طاعتنا ، وذلك على لسان رسول بعثناه إليهم ، فعصوا ، « ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » .

(ب) وفى قراءة يعقوب : « آمرنا مترفيها » ، بمد الألف ، ومعنى هذا اللفظ هو : أكثرنا (من الكثرة) متنعميها ـ وهم الطبقة التى يتبعها غيرهم ـ ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » .

(جـ) وفى قراءة أبى عمرو : « أمّرنا مترفيها » ، ومعنى هذا اللفظ هو : جعلنا متنعميها أمراء عليها (حكاما لها) ، « ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » .

وفى سورة الحجرات قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » .

ومعنى « فتبينوا » (قراءة حفص) هو : استوضحوا قبل إبرام رأيكم خشية أن تظلموا بناء على الأخذ بنبأ هذا الفاسق بدون استيضاح .

وفى قراءة حمزة والكسائى : « فتثبتوا » ، ومعنى هذا اللفظ هو: توقفوا عن إبرام رأيكم إزاء هذا النبأ الفاسق ، حتى تعرفوا الواقع وذلك أقوى فى المعنى من مجرد الاستيضاح فقط .

إذن : نخلص من ذلك ، أن الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن هى لغات متفرقة فى القرآن ومعان فى الألفاظ تسمع فى القراءة . مختلفة فى السمع متفقة فى المعنى . ومختلفة فى السمع وفى المعنى .

ولما أصبح الأمر ملحاً إلى جميع الناس على قراءة واحدة ، وقع الاختيار عليها فى عهد عثمان ، فأخذ ذلك الامام ونسخ فى المصاحف التى بعث بها إلى الكوفة . حتى لا يترك الناس على قراءاتهم المختلفة .. فجمعوا على القراءة التى نحن عليها . وأما ما اختلفت فيه القراءة من الإمالة والإدغام والإظهار والمد والقصر والتشديد والتخفيف .. قراءة تجوز فى العربية .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

حكمة نزول القرآن على سبعة أحرف :

١ - تيسير القراءة والحفظ بالنسبة إلى قوم أميين ، لكل قبيلة منهم لسان ولا عهد لهم بحفظ الشرائع . فضلا عن أن يكون ذلك مما ألفوه .

٢ - اعجاز القرآن للفطرة اللغوية عند العرب : فتعدد مناحى التأليف الصوتى للقرآن تعددا يكافىء الفروع اللسانية التى عليها فطرة اللغة لدى العرب حتى يستطيع كل عربى أن يوقع بأحرفه وكلماته على لحنه الفطرى ولهجة قومه مع بقاء الاعجاز الذى تحدى به الرسول صلى الله عليه وسلم ، العرب .

٣ - اعجاز القرآن فى معانيه وأحكامه : فتقلب الصور اللفظية فى بعض الأحرف والكلمات يتهيأ معه استنباط الأحكام التى تجعل القرآن ملائماً لكل عصر .

دلالات ومعانى القرآن الكريم :

تدور معانى القرآن حول ما يتعلق بالعقيدة من التوحيد (١) ، والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . لينقى فى الإنسان الجانب النفسى مما يظهر ذلك فى سلوكه وتعامله مع غيره من الأفراد ..

وفى القرآن الكريم ، توجد القراءات السبع المشهورة - كما سبق التوضيح - فمثلا فى مصر يتلى بقراءة حفص بن سليمان ؛ ولذا نجد فى الآية الواحدة أكثر من قراءة .. وهكذا فإن اختلاف شكل اللفظ بالحركة ، يؤدى بالتالى إلى اختلاف معنى هذا اللفظ فى نفس الآية الواحدة .

ومن هنا تكون المعانى التى تلتمس فى ترتيب الكلام حسب مضامينه ودلالاته فى النفس .

وهى معان ترجع إلى الاسناد ، وإلى خصائص مختلفة فى المسند إليه والمسند ، وفى أضرب الخبر ، وفى متعلقات الفعل من مفعولات وأحوال ، وفى الفصل بين الجمل والوصل، وفى القصر ، وفى الايجاز والاطناب . وذلك ما يعرف بعلم المعانى .

---

(١) لغة : جعل الشيئ واحدا (وهو ضد التعدد) .

واصطلاحا : علم يبحث فى اثبات وجود الله ، وما يجب أن يتصف به ، وما يستحيل فى حقه ، وما يجوز . وكذلك فى اثبات رسالة الرسل ، وما يجب أن يثبت لهم ، وما يستحيل عليهم ، وما يجوز فى حقهم عليهم الصلاة والسلام .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

إذن : فالتراكيب اللغوية فى القرآن ذات دلالات ومعان نفسية بالنسبة إلى القارئ أو السامع . حيث يختلف المعنى الظاهر للفظ عن المعنى الضمنى له ، حيث فى الأول يدرك الفرد المعانى من قوالبها وأشكالها وتراكيبها وضوابطها ؛ أما فى الثانى فإنه يتجاوز هذا النطاق إلى معرفة ما حول تلك المعانى وما تومىء إليه من أفكار بعيدة غير مباشرة ، ومن مضامين فى التعبير تكمن فى دقة ذوقه ، وسلاسة طبعه ، وقدرته على التمييز بين الحسن والسىء ..

المعنى اللغوى للفظ :

يشتمل القرآن الكريم على ما يدل ظاهر لفظه على معناه ، وهو ما يطلق عليه المعنى اللغوى للفظ ، فجميع صفات الله من العلم والإرادة والقدرة والوحدانية .. يفهم منها من ظاهر اللفظ أن الله عز وجل عالم ومريد وقادر وواحد . وما من آية من آيات القرآن الا ويتضح فيها هذا الجانب من العلامات اللغوية .

فقوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ، ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله ، فليكتب ، وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ، ولا يبخس منه شيئاً » . (سورة البقرة ٢٨٢) .

تتضح فى هذه الآية معانى الألفاظ اللغوية من ظاهرها ، فالتداين ، والأجل المسمى ، وكتابة الدين ، والكاتب الذى يكتب ، والأمر بالكتابة كما أمر الله ، وإملاء الذى عليه الحق ، وتقوى الله ، وعدم البخس من الدين ..

كل ذلك يفهم من قراءة النص ومن ظاهر الألفاظ من حيث ما تدل على معناها ، جلية واضحة بالنسبة إلى القارئ والسامع .

وكقوله تعالى : « تلك آيات الله يتلوها عليك بالحق ، وما الله يريد ظلماً للعاملين » . (سورة آل عمران ١٠٨) .

تدل هذه الألفاظ على ما فى القرآن من عبر وعظات ، كما توضح صفة من صفات الله عز وجل وهى العدل .

وتعتبر مثل هذه الألفاظ تحمل معنى ظاهرا للفظ ، يفهمه الفرد بطريقة مباشرة من حيث ما تشير إليه تلك الألفاظ إشارة واضحة جلية لهذا المعنى .

وبالتالى ، تكون هذه الألفاظ والتراكيب اللغوية داخل حدود اللغة إذ تشير صراحة ـ لا ضمناً ـ إلى ما تدل عليه من معان حرفية أو قاموسية .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

وهذا ما يطلق عليه فى الدراسات النفسية : المعنى الاشارى denotative meaning وهو ما يقابل الماصدق denotation فى المنطق . ويتضمن هذا المعنى الاشارى تسمية الشىء أو الظاهرة كما هى بالفعل ، أى أنه عبارة عن وصف الظاهرة وصفا ينطبق تمام الانطباق على ماهيتها وجوهرها .

المعنى الضمنى للفظ :

تتضمن التراكيب اللغوية معان ضمنية ، ليست مجرد المعنى كما هو موجود فى اللغة وداخل حدودها ؛ وإنما فى صور المعانى من كناية واستعارة وتمثيل . . . فالنص الأدبى من شعر ونثر وما يتضمنه من تعبير صادق وشحنة انفعالية تتمثل فى كيفية تناول الألفاظ بحيث تظهر فيها تجارب ومواقف حياتية معينة ومعايشة صاحبها لها فى كل دقائقها وتفاصيلها ..

نجد أن القارىء - فى واقع الأمر - لا يكون مشدودا فقط إلى تلك المعانى المباشرة البسيطة التى تحملها الألفاظ ؛ بل إلى مثيرات أخرى أكثر عمقاً تناجى جوانب النفس فتشعر بالامتاع والارتياح ..

لذلك فإن ما وراء الألفاظ والتراكيب اللغوية من معان هى التى تجعل الفرد فى حالة الامتاع والارتياح هذه .

حيث يرى العلماء أن المعنى اللغوى ليس فيه مزية ، لأنه يعايش اللفظ بحكم الوضع ؛ أما المزية فإنها تكمن وراء هذا المعنى والذى لا يدركه إلا أصحاب الأفهام النيرة والهمم المتيقظة . إذ فى الصورة المثلى فى التراكيب اللغوية القرآنية يكمن الاعجاز .

وكقوله تعالى : « وجعلوا لله شركاء الجن » . فلتقديم الشركاء الحسن والروعة ، والمأخذ من القلوب .. إذ لا يتوافر ذلك فى التأخير حين القول وجعلوا الجن شركاء لله : فى هذه الحالة حالة التأخير كأنها نقل عن الصورة المبهجة والمنظر الرائق والحسن الباهر إلى ضده ونقيضه . وهذا هو المعنى المباشر فى حالة التأخير والذى يفهم من لغوية اللفظ .

بينما فى حالة التقديم تقديم الشركاء يفيد هذا المعنى ، ويفيد معه معنى آخر وهو : أنه ما كان ينبغى أن يكون لله شريك ، لا من الجن ولا من غير الجن . وإذا تأخر فقيل : جعلوا الجن شركاء لله : لم يعد ذلك ، ولم يكن فيه شىء أكثر من الأخبار عنهم بأنهم عبدوا الجن مع الله تعالى .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

ويزداد ذلك وضوحاً باعراب الجملة وقيامها على أساس نحوى : وذلك أن التقدير يكون مع التقديم أن « شركاء » مفعول أول لجعل و « لله » في موضع المفعول الثانى ، ويكون « الجن » على كلام ثان ، على تقدير : كأنه قيل : فمن جعلوا شركاء لله تعالى ؟ فقيل : الجن .

وإذا كان التقدير فى « شركاء » أنه مفعول أول « ولله » فى موضع المفعول الثانى وقع الإنكار على كون شركاء لله تعالى على الإطلاق من غير اختصاص شىء دون شىء ، وحصل من ذلك أن اتخاذ الشريك من غير الجن قد دخل فى الانكار دخول اتخاذه من الجن ، لأن الصفة إذا ذكرت مجردة كان الذى يعلق بها من النفى عاما فى كل ما يجوز أن تكون له تلك الصفة فمثلاً إذا قلنا :

ما فى الدار كريم ، نكون قد نفينا الكينونة فى الدار عن كل من يكون الكرم صفة له ، وحكم الانكار حكم النفى .

وإذا كان التأخير : وجعلوا الجن شركاء لله : كان الجن مفعولا أول وشركاء مفعولا ثانياً .

وإذا كان كذلك كان الشركاء مخصوصا غير مطلق من حيث كان محالا أن يجرى خبرا على الجن ، ثم يكون عاماً فيهم وفى غيرهم .

وإذا كان كذلك احتمل أن يكون القصد بالانكار إلى الجن خصوصاً أن يكونوا شركاء دون غيرهم .

إذن : فتقديم « الشركاء » يدل على عظم شأن النظم ، وكيف يزاد فى المعنى من غير أن يزاد فى اللفظ .

فدلالة النظم الظاهرة لا تخرج عن معرفة المعنى اللغوى ، وهى عامة وشائعة فى كل كلام وكل قول ..

بينما دلالة النظم الضمنية لا يدركها إلا من اختص بدقة الإحساس والذوق . وهى دلالة خاصة فى نصوص وكتابات الكتاب والأدباء .. وأما فى نظم القرآن فتسمو إلى درجات الاعجاز دون غيره من قول البشر .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

اللفظ وارتباط المعانى :

فى القرآن الكريم نجد اللفظ الواحد يحمل معانى متباينة ، تجمعها دلالة واحدة بحيث يكون بينها ارتباط يقرب فيما بين بعضها البعض مثل : لفظ « قضى » ومعناه حتم . كقول الله عز وجل : « فيمسك التى قضى عليها الموت » بمعنى حتمه عليها . (سورة الزمر : ٤٢) .

ويصير الحتم بمعان ، كقوله تعالى : « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه » . (سورة الاسراء : ٢٣) بمعنى أمر وحتم بالأمر .

وكقوله تعالى : « فقضاهن سبع سموات » . (سورة فصلت : ١٢) . بمعنى صنعهن .

وكقوله تعالى : « فاقض ما أنت قاض » . (سورة طه : ٧٢) . بمعنى فاصنع ما أنت صانع .

فهذا اللفظ يتفرع منه معان كثيرة إلا أنها ترتبط فيما بينها .. مما يدل على أن كل معنى من هذه المعانى يلائم موقفا بعينه .

ومن هنا ندرك ما للنظم القرآنى من اعجاز .. حيث تحمل الألفاظ معان سامية تخاطب العقل والعاطفة ، لذلك فهى مزيج من اللغة النحوية واللغة الانفعالية من حيث رموزها وضوابطها وأشكالها ؛ ومن حيث مضامينها ودلالاتها النفسية بالنسبة إلى القارئ والسامع .

وإن المتتبع للدراسات النفسية من حيث ارتباطها بالدراسات اللغوية ليجد أن الفرد حينما يواجه المثيرات اللغوية المختلفة ويستجيب لها بطريقة أو بأخرى .. فإن تلك الاستجابات ـ فى واقع الأمر ـ ليست مجرد استجابات للعبارات اللفظية وتحليل عناصرها التركيبية النحوية ، وإنما هى الوقوف أولا وقبل كل شىء على تقدير قيمتها الانفعالية .

ومن ثم تختلط الانفعالية بعبارات الفكر ، وتؤثر فيها تأثيرا واضحا .. والفرد فى أحاديثه وكتاباته إنما يستخدم اللغة الانفعالية مختلطة باللغة النحوية المنظمة تنظيماً منطقيا . فمثلا ، قد يستخدم قبل العبارة اللفظية أو فى نهايتها ، لفظا معينا يتمثل فى القسم أو التعجب أو غير ذلك من ألفاظ يقصد بها التأثير الانفعالى فى القارئ أو السامع .

وهكذا ، فإن التعبير عن فكرة فى إطار تراكيبها اللغوية ليس المقصود منها التعبير من أجل ذات الفكرة بعينها ؛ وإنما من أجل ايصال التجارب منظمة مفصلة .. ومخاطبة العاطفة وإثارة الانفعال من خلال جميع تلك المعانى المتعددة الصور والأشكال .. والتى تصاحب الفكر

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

وتعايشه بحيث يمكن إيصال تلك التجارب إلى ذهن القارىء .

ومن هنا يمكن للألفاظ وما تحمله من مضامين أن تستثير القارىء وبالأخص من يتميز بالاحساس اللفظى .

فدلالة اللفظ تتنوع وتتعدد بالنسبة إلى الأفراد حيث تدل على معنى معين وصورة نفسية معينة ..

والتراكيب اللغوية القرآنية تقوم على كثرة الحقائق وصحتها ووضوحها من حيث معانيها اللغوية ؛ بالاضافة إلى معانيها الضمنية والتى تحقق نمطا فريدا فى مجال الاعجاز اللفظى .

إذ نجد فى الأسلوب القرآنى : الاشتراك اللفظى وهو أن اللفظ الواحد يحتمل معنيين أو أكثر ويحتاج ذلك فى القارىء مستوى من الذكاء ومعرفة خصائص اللغة وتنوع مجالاتها حتى يمكنه الموازنة بين الكلمة فى موضع ، وبينها فى موضع آخر حيث تكتسب فى كل تركيب معان وصفات جديدة . قال تعالى : « فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل » . (سورة طه ، ٣٩) . فقوله : « فليلقه » مشترك بين الخبر ، وبين الأمر ، كأنه قال فاقذفيه فى اليم يلقه اليم .

ويحتمل أن يكون اليم أمر بالقائه .

وقد يكون المعنى مضافاً إلى نفسه مع اختلاف اللفظ ، وذلك فى الألفاظ المترادفة كقوله تعالى : « والذين سعوا فى اياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم » . (سورة سبأ ، ٥) والرجز هو العذاب .

وهذا لتأكيد المعنى المقصود والمبالغة فيه . فعذاب من رجز ، أى عذاب مضاعف .

إذن فوقوع الاشتراك اللفظى والترادف فى آيات القرآن الكريم إنما ذلك لمعان أبعد مما يدل عليه ظاهر اللفظ ولغويته ..

التورية :

توجد ألفاظ مشتركة أى تحمل أكثر من دلالة .. وقد يكون أحد معانيها واضح المرمى والقصد لا لبس فيه ولا غموض لدى المتحدث والمخاطب ، ولا يحتاج فى فهمه عمقاً وتأملا .

وأحياناً يورى المتحدث عن قصده ، فيبدو فى تعبيره معنى من خلال السياق ، بينما يستر وراء ذلك معنى آخر يقصده ويرمى إليه .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

الاستعارة :

هى ادعاء معنى الاسم للشيء . والأصل فيها المعنى ، وأنه هو المستعار . فقولنا : استعير له اسم الأسد ، هذا إشارة إلى أنه استعير له معناه . حيث لا يصلح القول : جعلته أسدا . إلا على معنى .. من حيث اثبات معانى الأسد وصفاته من شجاعة وقوة واقدام ..

والاستعارة تضفى على التراكيب اللغوية حسنا ورونقاً وتكسبها قوة حيث تستثير احساسات القارىء ، وجوانبه النفسية من فرح وحزن ؛ وأمل وألم .. إلى غير ذلك من انفعالات سارة أو مؤلمة .

كقوله تعالى : « وقطعناهم فى الأرض أمما » . (سورة الأعراف ، ١٦٨) . فالقطع موضوع لازالة الاتصال بين الأجسام التى بعضها ملتصق ببعض ، فالجامع بينهما إزالة الاجتماع التى هى داخلة فى مفهومها وهى فى القطع أشد .

وكقوله تعالى : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار » . (سورة يس ، ٣٧) . فإن المستعار منه كشط الجلد وإزالته عن الشاة ، والمستعار له إزالة الضوء عن مكان الليل ، وملقى ظله ، وهما حسيان ، والجامع لهما ما يعقل من ترتب أمر على أمر آخر .

وكقوله تعالى : « من بعثنا من مرقدنا » . (سورة يس ، ٥٢) . فإن المستعار منه الرقاد ، والمستعار له الموت ، والجامع لهما عدم ظهور الأفعال . والجميع عقلى .

وكقوله تعالى : « فاصدع بما تؤمر » . (سورة الحجر ، ٩٤) . فإن المستعار منه صدع الزجاجة وهو كسرها وذلك حسى ، والمستعار له تبليغ الرسالة . والجامع لهما التأثير ، وهما عقليان .

ومن ثم فإن أسلوب التورية والاستعارة فى القرآن الكريم يوحى للقارىء بمعان لها دلالتها السيكولوجية والتى تناجى النفس الإنسانية ، وتستثير مشاعرها وانفعالاتها السارة وغير السارة .. إلى غير ذلك من معان ودلالات نفسية متباينة ..

وخلاصة القول : أن القرآن الكريم بما يتضمنه من اعجاز فى تراكيبه اللغوية ليست فى طوق البشر . إنما جمع بين المعانى اللغوية للألفاظ فى قوالبها وأشكالها وضوابطها وحقائقها .. وبين المعانى الضمنية فى دلالاتها النفسية وإثارتها للمشاعر والأحاسيس .. ووصولها بالقارىء إلى حالات الامتاع والارتياح من حيث معايشته للألفاظ وما وراء تلك الألفاظ من مضامين ..

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310

وهذا يدلنا على أن اللغة التى يتناولها الأفراد فى أحاديثهم وكتاباتهم ليست قاصرة على اللغة النحوية - فحسب - والتى تخاطب العقل بمعنوية ألفاظها وتراكيبها ، وضوابطها وأشكالها .. وإنما تمتد إلى مخاطبة النفس الإنسانية من جميع جوانبها .. متمثلة فى اللغة الانفعالية بمضامينها ودلالاتها .

ومن هنا يمكن القول ، بأن التراكيب اللغوية القرآنية ذات معان ودلالات نفسية بالنسبة إلى القارىء والسامع .. وهى أسمى المعانى والدلالات .

Copyright © 1995. . All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/8/2019 12:25 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 853059 ; .;
Account: ns153310